حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement

مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

strategic@incm.net

إدارة الأبحاث الإستراتيجيّة

قسم الأبحاث الإقليميّة

مؤتمر القدس السنوي الثاني

القدس محور الإستراتيجيّات

إستراتيجيّة المواجهة مع الصهيونيّة

من الخميس 11 / 11 / 2004م إلى الجمعة 12 / 11 / 2004م

من الساعة الثامنة والنصف مساءً حتى الساعة الحادية عشر مساءً

زهير عبد الهادي الحميد

نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة

رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

خبير تخطيط إستراتيجي وتطوير

حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement

زهير عبدالهادي المحميد

خبير تخطيط إستراتيجي وتطوير

نبذة عن المحاضر.

- نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة .
- **رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة .**
- **تخرّج من (جامعة سانت كلاود ستيت - مينيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكيّة) في مايو 1980 م (إدارة الأعمال - تمويل - FINANCE).**
- **إلتحق في مارس 1997م حتى تاريخه : مؤسسة الخطوط الجوّية الكويتيّة - ويعمل بوظيفة خبير تخطيط إستراتيجي و تطوير.**

عضويّة جمعيّات تخصّصيّة :

- **عضو جمعيّة الإدارة الإستراتيجيّة - الولايات المتحدة الأمريكيّة .**
- **عضو جمعيّة التخطيط الإستراتيجي - المملكة المتحدة البريطانيّة .**
- **عضو جمعيّة ديناميكيّة النظم - الولايات المتحدة الأمريكيّة .**

الخبرات :

- **دراسة وإنشاء عدد من المشاريع الإقتصاديّة (الصناعيّة و الحرفيّة و التجاريّة و الخدميّة) داخل و خارج الكويت .**
- **إعداد و متابعة الخطة الإستراتيجيّة لمؤسّسة الخطوط الجويّة الكويتيّة - 97 - 1998م / 2002 - 2003م / 2004 - 2009م .**
- **إعداد و تقديم دورات تخصّصيّة للمناصب القياديّة العليا و الوسطى في المجالات التالية :**
  - **أ - التخطيط الإستراتيجي الشامل .**
  - **ب - التخطيط بواسطة السيناريو .**
  - **ج - نظم التفكير و النمذجة الإستراتيجيّة .**
  - **د - التفاوض و إبرام العقود .**
  - **هـ - فن الخطابة و العرض .**
  - **و - فنون الإتصال .**
  - **ز - التعامل مع وسائل الإعلام .**
- **إعداد و تقديم دراسات و إستشارات في مجالات التخطيط الإستراتيجي و التطوير و الدراسات الإداريّة و الجدوى الإقتصاديّة للمشاريع .**

إستراتيجيّة المواجهة مع الصهيونيّة.

الفهرس

المقدّمة. 1
•• طبيعة الصراع مع الصهاينة. 1
•• عنوان الإستراتيجيّة الحاليّة للصراع. 2
سؤال البحث. 3
محدوديّات البحث - التعريفات. 3
الفصل الأوّل - الإستراتيجيّات المرحليّة للصراع في الشرق الأوسط. 4
•• إستراتيجيّة الإحتواء المزدوج. 4
•• إستراتيجيّة الحرب ضد الإرهاب. 5
الفصل الثاني - الأبعاد الإستراتيجيّة الصهيوأمريكيّة في الشرق الأوسط. 13
•• البعد الحضاري. 13
•• البعد العقائدي. 24
•• البعد الإقتصادي. 31
•• البعد العسكري و الأمني. 42
الفصل الثالث - مقدّمات التخطيط الإستراتيجي الشامل و خصائصه. 59
•• تعريف التخطيط الإستراتيجي لغوياً. 59
•• تعريف التخطيط الإستراتيجي. 59
•• الهدف من وضع الخطّة الإستراتيجيّة. 60
•• أسس التفكير الإستراتيجي. 60
•• كيفيّة التفكير الإستراتيجي. 64
•• معوّقات الخطط الإستراتيجيّة. 65
•• مقوّمات الشخصيّة الإستراتيجيّة. 66

الفهرس

•• دبلوماسيّة التعامل. 67

الفصل الرابع - محاور المواجهة الإستراتيجيّة - الثقافيّة، الإقتصاديّة، السياسيّة، و العسكريّة مع الصهيونيّة. 69

•• المواجهة الثقافيّة (الحضاريّة). 69

•• المواجهة الإقتصاديّة. 71

•• المواجهة السياسيّة. 73

•• المواجهة العسكريّة والأمنيّة. 74

الفصل الخامس - نتائج وتوصيات البحث. 76

•• نتائج البحث. 76

•• توصيات البحث. 77

أسئلة للأبحاث القادمة. 79

المصادر. 80

إستراتيجيّة المواجهة مع الصهيونيّة .

بسم الله الرحمن الرحيم

" و لا تهنوا في إبتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون و كان الله عليماً حكيماً "

صدق الله العظيم

النساء 104

المقدّمة :

•• طبيعة الصراع مع الصهاينة :

إن الصراع مع الصهاينة بالنسبة للأمّة الإسلاميّة في الشرق الأوسط و بالأخص الدول العربيّة ، بدأ منذ أن شرعت العصابات الصهيونيّة بالعمل على توطئة الأمور لجعل فلسطين دولة لبني صهيون ، إلا أن حقيقة الصراع لا تتوقف على هذا البعد أو الحد الشكلي و الزمني ، بل يتعدى ذلك و يشمل عدّة أبعاد و منها الآتي :

البعد الحضاري : ترويج نظرة شعب الله المختار المتفوّق حضارياً على سائر الأمم ، و الذي عليه أن يتسيّد على سائر الأمم و الشعوب .

البعد العقائدي : و هو الإطار المستخدم لتسويق الإستيطان بالنسبة لليهود (أرض الميعاد) و ظهور المسيح نبي الله عيسى عليه السلام ، بالنسبة للصهيونيّة المسيحيّة لتحقيق إرادة الله سبحانه و تعالى .

البعد القومي : طرح مظلوميّة العرق السامي و الإستفادة من ما يصطلح عليه (معاداة الساميّة) حيث يتم إستخدام هذا المفهوم كسيف مسلّط على الساسة و الناقدين و المقاومين للصهيونيّة و مشاريعها و أعمالها .

البعد الوطني : عودة اليهود لوطنهم الموعود بعد المحرقة في ألمانيا النازيّة (Holocaust) و تغيير الواقع الديمغرافي لفلسطين المحتلّة ، و تعزيز العمق البشري لليهود في وطنهم (أرض إسرائيل) .

إن الصراع مع الصهيونيّة العالميّة أمرٌ مؤلم و مكلف و طويل المدى ، و بوصفٍ آخر فهو طريق ذات الشوكة ، و يحتاج لتضحيات جسام في كافة الأبعاد الفرديّة و الشعبيّة و الحكوميّة و بشموليّة بحيث يفوز بهذا الصراع صاحب النفس الأطول و الأطروحة الأبقى .

و كما جاء في الآية الكريمة المذكورة أعلاه من سورة النساء ، فإن القوم يألمون من المواجهة كما تألمون إلا أن الفارق بين الإثنين هو أن أننا نرجو من الله ما لا يرجون ، و هذا العنصر هو ما نمتاز عليهم فيه و هو العنصر المؤثر في

المواجهة إضافة للإعداد المادي المحكم في أعمالنا حيث علينا أن نعقل أمورنا الفكريّة و النفسيّة و الماديّة و من ثم نتوكّل على الله في التوفيق و السداد عند التنفيذ و بشكل تعبّدي، فنتقرّب فيه إلى الله سبحانه و تعالى.

فعند المواجهة من الطبيعي أن نألم و لكن في سبيل نيل الأفضل، تماماً كمن يخضع لعمليّة جراحيّة مؤلمة في سبيل التخلّص من الأمراض و الآلام، و هنا يكمن بيت القصيد في التضحية و الإيثار للنتائج المرجوّة، و هذا ما ننوي التطرّق إليه في هذا البحث.

هذا، و قد ورد في تفسير الميزان للعلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف في تفسير تلك الآية الآتي:

" قوله تعالى: ﴿ولا تهنوا في إبتغاء القوم﴾، الوهن الضعيف، والإبتغاء الطلب، والألم مقابل اللذة، وقوله ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ حال من ضمير الجمع الغائب، والمعنى: أن حال الفريقين في أن كلا منهما يألم، واحد، فلستم أسوأ حالاً من أعدائكم، بل أنتم أرفه منهم وأسعد حيث إن لكم رجاء الفتح و الظفر و المغفرة من ربّكم الذي هو وليّكم، و أمّا أعدائكم فلا مولى لهم و لا رجاء لهم من جانب يطيب نفوسهم، وينشطهم في عملهم." (1)

•• عنوان الإستراتيجيّة الحاليّة للصراع:

شهدت فترة رئاسة جورج بوش (الأب) للولايات المتّحدة الأمريكيّة جملة من التطورات العالمية و الإقليمية، على صعيد الشرق الأوسط، مثلت إنقلاباً في المشهد العالمي. وكان أهم هذه التطورات العالمية إنهيار الإتحاد السوفييتي و سقوط جدار برلين و المعسكر الاشتراكي ككل. و يعتبر الرئيس جورج بوش (الأب) صاحب عبارة "**النظام العالمي الجديد**".

أما على صعيد الشرق الأوسط، فقد قاد الرئيس جورج بوش (الأب) كرئيس للولايات المتحدة تحالفاً من ثلاثين دولة في حرب ضد العراق، فيما سمي بـ"**عاصفة الصحراء**"، و بدعوى تحرير الكويت. وفي أعقاب ذلك، دعا الرئيس الأمريكي إلى عقد مؤتمر دولي لبحث الصراع في منطقة الشرق الأوسط، وهو ما تمثل في عقد مؤتمر مدريد في عام 1991م، برعاية كل من الولايات المتحدة الأمريكيّة و الإتحاد السوفييتي (روسيا فيما بعد)، و بحضور وفود ممثلة لجميع أطراف الصراع العربي - الإسرائيلي، إضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة و ممثلين عن الإتحاد الأوروبّي و مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة، و هو ما مثل أول لقاء علني في التاريخ يضم أطراف الصراع إلى طاولة واحدة.

أطلقت حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت)، أو (حرب النفط)، ما يعرف بإستراتيجيّة **الإحتواء المزدوج** لكل من العراق و إيران، مع الاعتماد على كل من مصر و السعودية كركائز محلية "تكتيكيّة" للنفوذ الأمريكي (إسرائيل و تركيا هما الركيزتان الإستراتيجيتان)، إلى أن إنتهت سياسة الإحتواء المزدوج مع قدوم إدارة أمريكية يمينيّة محافظة إلى البيت الأبيض، وجاء الحادي عشر من سبتمبر 2001م منعطفاً للإنتقال إلى إستراتيجية جديدة أكثر تناسباً مع التفوّق الأمريكي العسكري المطلق عالمياً.

بعد إنتهاء إستراتيجيّة الإحتواء المزدوج بالفشل، و التي بدأت في عهد الرئيس الأسبق وليام كلينتون، تم تحديد عنوان الإستراتيجيّة المرحليّة الجديدة للولايات المتحدة الأمريكيّة في منطقة الشرق الأوسط، ألا و هي **الحرب ضد الإرهاب**، و قد تم ذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، حيث تم الهجوم بالطائرات المدنيّة على برجي التجارة العالمي و مبنى وزارة الدفاع الأمريكيّة (البنتاجون). هذا و قد تم تغيير العقيدة العسكريّة من خلال هذه الإستراتيجيّة من عقيدة دفاعيّة إلى عقيدة هجوميّة إبتداءً و هي الضربة الإستباقيّة، و تتمثل في توجيه الضربة الأولى حين تكون الحرب وشيكة أو محتومة أو للإحساس بخطرٍ ما على المصالح الحيويّة و الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكيّة.

سؤال البحث :

ما هي المقوّمات الإستراتيجيّة للمواجهة الشاملة مع الصهيونيّة ؟

محدوديّات البحث - التعريفات :

هذه الدراسة المتواضعة معنيّة بإلقاء نظرة تحليليّة عامّة على محاور و أدوات و مقوّمات الصراع الإسلامي العربي مع الصهيونيّة و عمقه الإستراتيجي، كما تحاول هذه الدراسة التعرّف على المقوّمات الإستراتيجيّة الشاملة و كيفيّة إستخدام الخيارات المتاحة في الصراع بالشكل العام.

تتناول هذه الدراسة عقدين من الزمن في التحليل، و هما عقد التسعينات من القرن الماضي و العقد الأوّل من القرن الحالي.

المقصود في **الصهيونيّة** لغرض هذا البحث، هو جميع التوجّهات المؤسّسة و الداعمة لتأسيس و تثبيت الكيان الصهيوني في فلطسين، الدينيّة و العرقيّة و الموالية منها، و ليس الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين بحد ذاته و بحدوده الجغرافيّة الحاليّة أو بالديانة اليهوديّة فقط. فالصهيونيّة هي منظّمة سياسيّة عالميّة، و قد تم تسميتها بناء على إسم جبل صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس، و قد إرتبطت الحركة الصهيونيّة الحديثة بشخصيّة اليهودي النمساوي الجنسيّة ثيودور هرتزل و الذي يُعد المنظر الأوّل للفكر الصهيوني المعاصر و الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونيّة العالميّة.

كما إستخدمنا في هذا البحث مصطلح الصهيوأمريكيّة و هي تمثل الصهيونيّة المسيحيّة بعقيدتها المشدّدة أكثر من الصهاينة اليهود، حيث لا تقبل عقائد الصهيوأمريكيّة التنازل عن الضفّة الغربيّة و قطاع غزّة في فلسطين المحتلّة بل يطالبون بجميع الأراضي الإسرائيليّة المزعومة في الإنجيل، كما يؤمنون بأن من يعادي الصهاينة أو الكيان الصهيوني فهو عدو الله، فقد تبرّعوا بسخاء لنقل اليهود من العالم و تركيزهم في فلسطين خصوصاً من روسيا، و ذلك لتحقيق النبوءة عن تركيز اليهود في فلسطين تمهيداً لظهور المسيح عليه السلام و حُكم الأرض و خلاص المؤمنين فقط، و المقصود بذلك هم طبعاً.

الفصل الأوّل
الإستراتيجيّات المرحليّة للصراع في الشرق الأوسط .

الإستراتيجيّات المرحليّة للصراع :

لقد تم وضع عدد من الخطط الإستراتيجيّة للشرق الأوسط و ذلك بناءً على الروىء الخاصّة بالصهيونيّة العالميّة و بالتناغم مع الإدارات الأمريكيّة المتعاقبة إزاء الشرق الأوسط و بطبيعة الحال كلّها لصالح الحليف الإستراتيجي لها في المنطقة ، الكيان الصهيوني المحتل لفسلطين ، حيث يتم توظيف الطاقات الهائلة للولايات المتحدة الأمريكيّة بمختلف أنواعها السياسيّة و الإقتصاديّة و الثقافيّة و الإعلاميّة ، و بالتبعيّة حلفائها في أوروبا و الشرق الأقصى و سائر بقاع المعمورة .

أيضاً تم الإستفادة من سياسة النظام العالمي الجديد و الذي نصّبت الولايات المتّحدة الأمريكيّة نفسها كزعيمة و شرطي له بلا منازع بعد إنهاء دور الإتحاد السوفييتي و إضمحلاله من الخارطة السياسيّة العالميّة ، حيث أصبح العالم أحادي القطبيّة للمرّة الأولى بعد أن كان ثنائي القطبيّة و خاضع لتلك التوازنات الثنائيّة في العلاقات الدوليّة .

على ضوء تلك المعطيات ، نود أن نتطرّق بهذا الفصل إلى حقبتين من الإستراتجيّات المرحليّة للتعرّف على النظرة الصهيوأمريكيّة و ترتيباتها لمنطقة الشرق الأوسط و تحديد الأهداف و الآليّات المستخدمة لخدمة تلك الإستراتيجيّات .

•• **إستراتيجيّة الإحتواء المزدوج** : و قد تم البدء بتلك الإستراتيجيّة في عقد التسعينات حيث حدّدت إيران و العراق كهدفين لعمليّة الإحتواء و كان منظرها السفير الأمريكي الصهيوني مارتن إنديك ، إلا أن النتائج المرجوّة من إحتواء كل بلد تختلف تمام الإختلاف و لكنها تخدم هدف واحد في الشرق الأوسط ، حيث تولى مقاليد السلطة الحزب الديمقراطي برئاسة وليام كلينتون .
هذا و قد تم توضيح هذه الإستراتيجيّة من قبل السفير مارتن إنديك ، بأن " الولايات المتحدة الأمريكيّة لم تعد بحاجة للعبة التوازن بين إيران و العراق أي إستخدام طرف لمواجهة الآخر ، حيث أن قوّة الولايات المتحدة الأمريكيّة و أصدقاؤها في الإقليم - مصر ، إسرائيل ، تركيا و دول مجلس التعاون الخليجي - تسمح لواشنطن بمواجهة النظامين الإيراني و العراقي على حدٍ سواء " . (2)

أ - تمتاز تلك الإستراتيجيّة بالآتي :

1- إحتواء الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران بقيادة الروحانيين من علماء المسلمين الشيعة .
2- إحتواء الجمهوريّة العراقيّة بقيادة صدّام حسين و حزب البعث .

ب - أدوات إستراتيجيّة الإحتواء المزدوج :

1- **السياسيّة** :

أ - إبراز إيران كدولة مناوئة للسلام العالمي أمام الأسرة الدولية.
ب - عرض و متابعة الشكاوى القانونية في المحاكم الأمريكيّة ضد إيران .

ج- الضغط على روسيا و الصين لوقف تعاونهما النووي مع إيران.
د- زج إسم إيران و العراق فيما يسمى بـ" محور الشر" في كانون الثاني/ يناير 2002م.
هـ- الإندفاع نحو آذربيجان و أوزبكستان لخلق فرص حقيقيّة للتواجد الأمريكي بالمنطقة.
و- التركيز على العراق كدولة مارقة لا يمكن إصلاحها .

2- **الإقتصاديّة :**

أ- سن قانون مقاطعة الإستثمار المعروف بقانون "داماتو" 1996م و الذي يحظر على الشركات الأجنبية إستثمار أكثر من 40 مليون دولار أمريكي في قطاعي النفط و الغاز الطبيعي.
ب- الضغط على تركيا لإيقاف إتفاقها الضخم مع طهران والقاضي بأن تزود الأخيرة أنقرة بالغاز المسال (مدة العقد 20 عاماً بتكلفة تقارب 23 مليار دولار).
ج- الضغط على أوروبّا و اليابان والعالم العربي وآسيا الوسطى ودول القوقاز بهدف تقليص تعاونهم مع إيران وتقييدهم بشروط.
د- تشديد سياسة الحصار الإقتصادي على العراق .

3- **الإعلاميّة :**

أ- تدبير حملات إعلاميّة واسعة حول المخاطر الناجمة عن قدرات إيران الصاروخية والعسكريّة لا سيما على صعيد القدرات النوويّة.
ب - تشغيل الشبكات التلفزيونيّة والإخبارية الفارسيّة الموجّه ضد إيران .
ج- التركيز على حيازة إيران و العراق أسلحة للدمار الشامل .
د- إبراز الدور الإيراني و العراقي في معارضة عمليّة السلام في الشرق الأوسط و دعم المقاومة في فلسطين .

4- **الأمنيّة و الإستخباريّة :**

أ- تخصيص مبلغ 20 مليون دولار من قبل الكونغرس الأمريكي قبل عدّة أعوام بغرض ممارسة أعمال إستخباراتيّة سريّة لزعزعة النظام الإسلامي الحاكم في إيران و دعم المعارضة الإيرانيّة للنظام الإسلامي في الداخل و الخارج.
ب- دعم المعارضة العراقيّة لإسقاط النظام في العراق .

5- **العسكريّة :**

أ- إلغاء الحضر الأمريكي على تصدير الأسلحة إلى طاجيكستان لخلق توازن جديد في آسيا الوسطى .
ب- العمل على مد حلف الناتو إلى آسيا الوسطى بهدف فصل إيران من الشمال و الشمال الشرقي عن كل من روسيا والصين.

●● **إستراتيجيّة الحرب ضد الإرهاب :** حيث تم البدء بها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م أي بعد الهجوم على برجي التجارة العالميّة في نيويورك و وزارة الدفاع (Pentagon) و أهداف أخرى داخل الولايات المتّحدة الأمريكيّة. و يتولى مقاليد السلطة (المحافظون الجدد) ، تيّار اليمين المتطرّف في الحزب الجمهوري برئاسة جورج بوش الأبن ، و قد إصطلح على هذا التيّار أيضاً بالحزام الإنجيلي الجنوبي التابع للكنيسة المعمدانيّة الجنوبيّة ، كما تم تسميته بالتجمّع النفطي و ذلك لإرتباط رموزه بالمصالح النفطيّة الدوليّة كنائب الرئيس ريتشارد تشيني (Halliburton) و مستشارة الرئيس للأمن القومي كوندا ليسا رايس (Chevron) ، و كذلك المصالح النفطيّة لعائلة بوش (Carlysle Group) ، أيضاً المبعوث الأمريكي الخاص لأفغانستان و الأفغاني الأصل زلماي خليل زاد (UNOCAL) ، و الرئيس الأفغاني الحالي حامد كرزاي

(UNOCAL) و شركة (UNOCAL) هي صاحبة مشروع الأنبوب النفطي الذي يمتد من طاجيكستان إلى أفغانستان إلى باكستان بطول ألف و أربعين ميل و بطاقة تصديريّة تبلغ مليون برميل يومياً .

تستفيد الولايات المتحدة من هذه الإستراتيجيّة لعدم وجود تعريف دولي متّفق عليه للإرهاب ، و قد عملت جاهدة بعدم إصدار أي تعريف لهذا المصطلح و إبقائه عائماً مطاطاً يمكن تطويعه كيفما أرادت تمشياً مع أهدافها السياسيّة و الإستراتيجيّة ، و ذلك لنعت كل من يقاوم النظرة و المصالح الصهيوأمريكيّة بالإرهاب و تفصيل هذا المصطلح بناءً على السياسات الصهيوأمريكيّة بالمنطقة ، بحيث يصوّر الصهاينة كالمظلومين المدافعين عن النفس مهما إقترفوا من جرائم إرهابيّة ضد الإنسانيّة و يعطي المشروعيّة لجرائمهم ، و العكس صحيح بالنسبة للقوى المقاومة للمشروع الصهيوني و التي يتم وصف أعمالها بالإرهاب عند ضرب الأهداف الصهيونيّة المشروعة و آلتها العسكريّة و الأمنيّة و الإستيطانيّة بهدف نزع الشرعيّة جملةً و تفصيلاً عن أي مشروع مقاومة ضد المحتل و الذي أجازته شرائع السماء قبل شرائع الأمم في الأمم المتحدة .

توضّح هذه الإستراتيجيّة بأن الولايات المتّحدة الأمريكيّة تتعامل مع العالمين الإسلامي و العربي بمنظور الوصاية على هذه الدول على أنها قاصرة و تحتاج لتدجين شعوبها على المقاييس الصهيوأمريكيّة ، و تنطلق الولايات المتحدة الأمريكيّة بتعاملها مع الشرق الأوسط من زاويتين ، الأولى أمنيّة و الثانية إقتصاديّة من حيث الموارد و السوق الإستهلاكيّة ، فقد أوضح ذلك نائب رئيس وكالة الإستخبارات المركزيّة (CIA) و وزير الدفاع في عهد حكومة رونالد ريغان ، فرانك كارلوتشي و الذي يعمل أيضاً في شركة (Carlysle Group) النفطيّة ، حيث قال : " أعتقد أن إستراتيجيّتنا سهلة جداً ، نرغب أن تكون هناك أنظمة صديقة و بمشاركة واسعة من شعوبهم للحفاظ على الإستقرار على المدى الطويل ، و ذلك لكي يكون لدينا سهولة الوصول للثروة في الإقليم ، و يمكننا أيضاً تأمين أمن صديقتنا الطيّبة إسرائيل " . (3)

كما أضاف مستشار الأمن القومي السابق في عهد الرئيس وليام كلينتون ، صاموئيل برغر " إن ما نطلق عليه حالياً التحويل (Transformation) و بالمناسبة فهي كلمة لا أحبها لأنها توحي بأننا سنخلق ديمقراطيّات في المنطقة بشكل سحري ، و تميل إحدى وجهات النظر إلى التفسير الآتي : بأن العراق هي بمثابة حاملة الطائرات المناصرة لأمريكا في الشرق الأوسط و التي سننطلق منها لتغيير النظام في إيران و سورية و ربما لاحقاً في السعودية و مصر ، ليس بالضرورة عسكرياً بل بطرق أخرى ، و أنا قلق من هذه النظرة " . (3)

و في دراسة تحليليّة أعدّتها الدكتورة شيريل بنارد النمساوية المولد ، و زوجة المبعوث الأمريكي الخاص لأفغانستان و الأفغاني الأصل زلماي خليل زاد ، و التي تعمل بصفة كبير المحلّلين السياسيّن لصالح مؤسّسة (RAND) الأمريكيّة للأبحاث - قطاع أبحاث الأمن القومي ، أفادت بالآتي :

" من الواضح بأن الولايات المتحدة الأمريكيّة و العالم الصناعي الحديث ، و بالطبع المجتمع الدولي ككل يرغب بعالم إسلامي يحاكي النظام العالمي : ديمقراطي ، مُجدي إقتصادياً ، مستقر سياسياً ، متطوّر إجتماعياً ، و يتبع نظم التعامل و التقاليد الدوليّة " . (4)

هذا و قد قسّمت الدكتورة بنارد في دراستها العالم الإسلامي إلى أقسام و عرّفتهم كالآتي :

" أ - **الأصوليّون** : فهم عدائيّون للغرب و للولايات المتحدة الأمريكيّة على وجه الخصوص و يعملون على تخريب و تدمير الديمقراطيّات الحديثة . إن دعمهم ليس بوارد إلا في حالات تكتيكيّة إنتقاليّة .

ب- التقليديّون : يحملون نظرات معتدلة على وجه العموم ، إلا أن هناك فروقات واضحة بين المجاميع التقليديّة ، و بعضهم قريب من الأصوليّون ، و لا يتبنّى أي منهم الديمقراطيّات الحديثة و ثقافة و قِيم الحداثة ، و في أفضل الأحوال يمكن مسالمتهم بشكل حذر.

ج- الحداثيّون : هم الأقرب للغرب مع العلمانيّون من حيث القِيَم و السياسة إلا أنهم أضعف من الفرق الأخرى ، و الدور المأمول يقع على الإسلاميّون الحداثيون في المرحلة المقبلة ، علماً بأن فعّاليّتهم حالياً محدودة لأسباب عدّة.

د- العلمانيّون : غير مقبولين كحلفاء في بعض الأحيان بسبب التباين الفكري الكبير بينهم ، و لديهم مشاكل في مخاطبة الجمهور التقليدي للمجتمع الإسلامي. "

و طرحت الدكتورة بنارد تصوّراتها لكيفيّة التعامل مع تصنيفاتها المذكورة أعلاه كالآتي :

"أ- دعم الحداثيّون أولاً :

1- طباعة و نشر أعمالهم بتكاليف مدعومة.
2- تشجيعهم للكتابة للجمهور العام و الشباب.
3- إدخال نظراتهم في المناهج التعليميّة للدروس الإسلاميّة.
4- إعطائهم منبر عام.
5- إتاحة آرائهم و تصوّراتهم حول المسائل الأصوليّة للدين لعموم الجمهور و ذلك لمنافسة النظرة الخاصّة بالأصوليّون و التقليديّون و الذين يملكون مواقع على شبكة المعلوماتيّة ، و دور نشر ، و مدارس ، و مؤسّسات ، و آليّات أخرى لبث آرائهم .
6- موضعة العلمنة و الحداثة كثقافة بديلة للشباب المسلم.
7- تسهيل و تشجيع الحداثيّون نحو طرح ماضيهم و تراثهم قبل الإسلام في وسائل الإعلام و المناهج الدراسيّة.
8- المساعدة في تنمية مؤسّسات مدنيّة مستقلة لتنمية الثقافة المدنيّة و إتاحة المجال للمواطنين العاديين لتعليم أنفسهم عن الشؤون السياسيّة و إبراز آرائهم.

ب- دعم التقليديّون في مقابل الأصوليّون :

1- نشر إنتقادات التقليديّون حول عنف الأصوليّون و تطرّفهم ، مع تشجيع الخلافات بين التقليديّون و الأصوليّون.
2- الحؤول من التحالفات بين التقليديّون و الأصوليّون.
3- تشجيع التعاون بين الحداثيّون و التقليديّون المقرّبون من الحداثيّون.
4- تثقيف التقليديّون لمواجهة الأصوليّون حيثما يكون ذلك مناسباً ، علماً بأن التقليديّون يتفوّقون على الأصوليّون من الناحية الخطابيّة بينما يتعامل الأصوليّون مع السياسة الشعبيّة لدى المسلمين ، و في بعض الأماكن في آسيا الوسطى قد يحتاج التقليديّون لتثقيف أنفسهم بالإسلام المتشدّد للثبات في المواجهة مع الأصوليّون.
5- زيادة عدد الحداثيّون و فعّاليّاتهم في مؤسّسات التقليديّون.
6- التفريق بين مختلف أنواع التقليديّون و تشجيع الأقرب منهم إلى الحداثيّون كالمدرسة الحنفيّة في

مقابل الآخرين و دعم آرائهم الفقهيّة لإضعاف سلطة المتخلفين الوهّابيين .

7- تشجيع نشر و إعتناق المذهب الصوفي .

ج- مواجهة الأصوليّون :

1- مواجهة تفسيراتهم للإسلام و إظهار أخطائهم .

2- فضح إرتباطاتهم بمجاميع و أنشطة غير قانونيّة .

3- نشر عواقب أعمالهم العنيفة .

4- إثبات عدم قدرتهم على الحكم ، و عدم قدرتهم على تنمية مجتمعاتهم و بلدانهم بشكل إيجابي .

5- توجيه تلك الرسائل للشباب و المجتمعات التقليديّة و الأقليّات المسلمة في الغرب و النساء .

6- تحاشي أي مظاهر إعتزاز و إحترام للمتطرّفين الأصوليين و الإرهابيين ، و إضهارهم بأنهم مختلّين و جبناء، و ليس كأبطال أشرار .

7- تشجيع الصحفيين بالتحرّي عن مفاسدهم ، نفاقهم ، و فقدان أخلاقهم في الدوائر الإرهابيّة الأصوليّة .

8- تشجيع الإنشقاق بين الأصوليّون .

د- دعم العلمانيّون بشكل إنتقائي :

1- تشجيع التعرّف على أن الأصوليّون هم عدو مشترك ، و ثني العلمانيّون عن التحالف مع قوى معادية للولايات المتحدة بإستخدام الأسس الوطنيّة و الأفكار اليساريّة .

2- دعم فكرة فصل الدين عن الدولة في الإسلام ، و إن ذلك لا يخل بالإيمان بل قد يقوّيه ." . (4)

هذا ، و قد خلصت الدكتورة بنارد بعد طرح إستراتيجيّة العمل المقترحة في كتابها للآتي :

" نقترح بأن يتم تطبيق أي من هذه الآليّات أو الجمع بينها ، و التي يتم إختيارها ، بعد مباحثات مكثفة و دقيقة نظراً لرمزيّة بعض القضايا المطروحة و حساسيّتها " . (4)

أمّا في بحث صادر عن مؤسّسة (RAND) الأمريكيّة للأبحاث - لصالح القوّات الجويّة الأمريكيّة ، فقد تم تحديد التهديدات الإستراتيجيّة للأمن في الشرق الأوسط كتحدّيات لسياسة الولايات المتحدة الأمريكيّة بالآتي :

1- ستتقدّم الحريّات المدنيّة ببطىء ، و التوجه نحو الديمقراطيّة سيكون محدود .

2- إن الضعف الإقتصادي المتسارع و البطىء في الإصلاح الديمقراطي سيزيد من الغضب الشعبي نحو الأنظمة السلطويّة .

3- ستكون الجيوش موجّهة للسيطرة على الداخل بدلاً من الدفاع ضد أي تهديد خارجي .

4- سيكون القادة الجدد أقل ميلاً نحو التعاون مع الولايات المتحدة بسبب ضعفهم .

5- سيكون للشرق الأوسط علاقات إقتصاديّة و عسكريّة أوثق مع آسيا بسبب المتغيّرات في سوق الطاقة .

6- إن إنتشار تقنيّات الإتصالات قد يزيد من المشاركة الشعبيّة في الحكومات .

7- ستستمر دول الشرق الأوسط بتطوير و حيازة أسلحة الدمار الشامل (WMD) ." (5)

و قد خلص البحث للآتي : " على الولايات المتحدة الموازنة بين تنمية التغيير للديمقراطيّة و هدف الحفاظ على الأمن السياسي في الشرق الأوسط . " (5)

وفي تقرير لمعهد بروكينغز (The Brookings Institution) للباحثة سوزان إي. رايس في فبراير 2003م بعنوان مختصر سياسي رقم 116 (Policy Brief # 116) ، فقد تم تحديد الدول الفاشلة (Failing States) كتهديد للأمن القومي الأمريكي بسبب الأرضيّة الخصبة لنمو الإرهاب فيها و إستغلالها من قبل التنظيمات الإرهابيّة، حيث يتم الإستفادة من الفقر و تراخي الأمن و يتم تجنيد عناصر للمجموعات الإرهابيّة من الشباب الفقير و الحائر الذي يختزن مظالم دينيّة و عرقيّة، على حد تعبير التقرير.

لعلاج هذا التهديد فقد خلص التقرير للآتي :

" 1- تطوير جمع المعلومات الإستخباريّة.

2- قبول المخاطرة من أجل السلام.

3- مساعدة الدول الفاشلة للنهوض .

4- توفير المساعدات و التبادل التجاري و اعفاءات من الديون.

5- بناء قدرات الدول الفاشلة لمكافحة الإرهاب." (6)

وفي دراسة أخرى صادرة عن مركز الدراسات الإستراتيجيّة و الدوليّة (CSIS) - بعنوان إستراتيجيّة للتعامل مع الإرهاب في الشرق الأوسط ، للباحث آنتوني هـ. كوردزمان و آرلي أ. بيرك، فقد تم تحديد محاور الإستراتيجيّة للولايات المتحدة الأمريكيّة كالآتي :

" 1- على الولايات المتحدة تفصال إستراتيجيّة لدول و حركات محدّدة و يتحدّد النجاح لهذه الإستراتيجيّة من خلال العمل الثنائي المشترك معها ، بدلاً من صياغة إستراتيجيّة واحدة للجميع في الشرق الأوسط و تعميمها . كما يتعيّن دعم سفراء للولايات المتحدة الأمريكيّة بفرق لمكافحة الإرهاب و مصادر لخلق برنامج بشري قوي للإستخبارات و توحيد جهود الملحقين التابعين لمكتب التحقيق الفدرالي (FBI) و وكالة الإستخبارات المركزيّة (CIA) .

2- على الولايات المتحدة تأسيس منتدى للتعاون الإقليمي للشرق الأوسط لمكافحة الإرهاب بعضويّة الولايات المتحدة الأمريكيّة، أوروبّا، روسيا، و إسرائيل.

3- إن أي إسترتيجيّة لمكافحة الإرهاب لا تأخذ بالإعتبار مخاطر الهجمات بالوكالة (Proxy Attacks) من قبل دول أخرى و التي يمتلك بعضها أسلحة للدمار الشامل، تتجاهل أعلى درجات المخاطر المحدقة بالولايات المتحدة الأمريكيّة و حلفائها.

و يجب تشجيع القيادة المركزيّة للتعامل ضد إنتشار أسلحة الدمار الشامل الكيميائيّة و البيولوجيّة و الإشعاعيّة و النوويّة ليس فقط للدفاع عن الأمن القومي، بل للدفاع عن الأمن الإقليمي بالمنطقة.

كما يتعيّن على الولايات المتحدة النظر في تطوير عقيدة واضحة المعالم للإقليم أو حتى العالم أجمع بإسم " عقيدة بوش " (Bush Doctrine) ، و التي تعلن بأن الولايات المتحدة الأمريكيّة ستستخدم القوّة العسكريّة لأي حرب غير متجانسة (Asymmetric War) من قبل أي دولة، أو دولة راعية للإرهاب الشامل و الذي يتم التهديد فيها بإستخدام أسلحة الدمار الشامل.

4- لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكيّة فرض سلام عربي إسرائيلي، و عليها ألا تحاول ذلك بناءً على الشروط الفلسطينيّة، إلا أنه يتعيّن عليها أن تظهر بجهود واضحة رغم الصعاب و ذلك للتخفيف من وقع التطرّف و الإرهاب.

5- على الولايات المتحدة العمل على تغيير المعتقد بأنها هي المسؤولة عن مأساة الشعب العراقي و ذلك من

خلال حرب إعلاميّة كبرى، وجعل المقاطعة ذو وجه إنساني يركّز على تحديد القدرات العسكريّة لصدّام حسين لنشر أسلحة الدمار الشامل بدون إعاقة التنمية و الإقتصاد العراقي.

6- على الولايات المتحدة أن تعلم بوضوح بأن المقاطعات الإقتصاديّة كقانون مقاطعة ليبيا و إيران و آليّاته التي تم تجديدها في صيف 2001م، لا تساعدها في التعامل مع إيران للتخفيف من حدّة تصرّفاتها.

7- إن مكافحة الإرهاب هي حرب أفكار كما هي معركة للأمن، لذا وجب تأسيس حملة إعلاميّة متواصلة موجّهة للعالم العربي و إيران بإستخدام جميع الوسائل الإعلاميّة و وسائط الإتصال.

8- على الولايات المتحدة تطوير برنامج إقليمي واسع للتعاون في مجال التدريب لخبراء في شؤون مكافحة الإرهاب.

9- على الولايات المتحدة إيجاد برامج تعاون إقليمي و ثنائي للتعامل مع إصلاح الإقتصادات المحليّة.

10- على الولايات المتحدة إيجاد برامج تعاون إقليمي و ثنائي للتعامل مع حل مشاكل الطاقة و تأمينها من البئر إلى الموانىء الأمريكيّة." (7)

و قد خلص البحث للآتي: "شدّد الرئيس بوش على أن الولايات المتحدة الأمريكيّة ستحارب الإرهاب مهما طال الزمن، و بالنسبة لإستراتيجيّتنا في الشرق الأوسط سيكون ذلك لأمد بعيد بالتأكيد." (7)

أما منظور الكيان الصهيوني، فيركّز على تثبيت وضعه في فلسطين المحتلّة و بشكل شمولي، إلا أنه أيضاً ينطلق من زاوية الأمن. كما هو الحال في المنظور الإستراتيجي الصهيوأمريكي.

ففي التقرير المعنون "أجندة الأمن القومي الإسرائيلي للسنة القادمة" للباحث إفرايم هالفي - في المجلّد السادس رقم 2 في سبتمبر 2003م - التقييم الإستراتيجي - و الذي يصدر عن مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة، خلص الباحث بأن إنتفاضة الأقصى تمر بمراحلها الأخيرة و قد حدّد أربعة متغيّرات يجب رسم إستراتيجيّة التعامل معها مستقبلاً و هي كالآتي:

"1- التعامل مع دولة فلسطينيّة بحدود جغرافيّة محدّدة و سيادة محدودة و الأقليّات العربيّة في فلسطين المحتلّة عام 1948م من قبل إسرائيل.

2- مستقبل حزب الله في لبنان على الحدود الشماليّة لإسرائيل على ضوء الحرب الأمريكيّة على العراق التي غيّرت موازين القوى في الشرق الأوسط.

3- إعادة هيكلة قوى الأمن و الجيش الإسرائيلي على ضوء إفرازات الحرب الأمريكيّة على العراق و الضغوط على الموازنة العسكريّة الإسرائيليّة، و السؤال هنا لأي نوع من الحروب يجب أن يستعد الجيش الإسرائيلي ؟

4- تعزيز هجرة اليهود لإسرائيل لتجديد الحياة في الحلم الصهيوني." (8)

أمّا في التقرير المعنون "تغيير الإستراتيجيّة لمواجهة الإرهاب" للباحث رون بن يشاي - في المجلّد السادس رقم 4 في فبراير 2004م - التقييم الإستراتيجي - و الذي يصدر عن مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة، فقد حدّد الباحث أربعة نقاط لمواجهة المقاومة المسلّحة كالآتي:

"1- خلق هوّة كبيرة بين المجاميع الإرهابيّة و عموم الشعب الفلسطيني من الناحية السياسيّة و المصالح الماديّة.

2- تغيير طبيعة الأنشطة العسكريّة لتصبح الحرب ضد الإرهاب موجّهة الأهداف ، متنقلة ، وتدار بشكل شبه كامل من قبل الإستخبارات ، وذلك لتقليل الضرر المادي والمعنوي على الجمهور الفلسطيني.

3- تعزيز نظم الدفاع المدني في إسرائيل والمقاطعات الإسرائيليّة لمكافحة الإرهاب .

4- القضاء على الشرعيّة المسبوغة على الإرهاب من قبل الرأي العام الفلسطيني ." (9)

كما حدّد التقرير الإستفادة من وسائل الإعلام والفضائيّات العربيّة لمخاطبة الجمهور في العالم العربي وإيصال وجهات النظر الإسرائيليّة.

أ- تمتاز إستراتيجيّة الحرب ضد الإرهاب بالآتي :

1- الضربة الإستباقيّة وتغيير النظام في حال وجود أي تهديد مستقبلي محتمل يصدر من دولة ما .

2- نقل المعركة لأرض الخصم .

3- وأد أي محاولة لنمو قوّة منافسة للولايات المتحدة الأمريكيّة .

ب- أدوات إستراتيجيّة الحرب ضد الإرهاب :

1- العسكريّة :

أ- تغيير النظام الحاكم في أفغانستان من خلال الإحتلال المباشر وتعيين حكومة موالية للولايات المتحدة الأمريكيّة .

ب- تغيير النظام الحاكم في العراق من خلال الإحتلال المباشر وتعيين حكومة موالية للولايات المتحدة الأمريكيّة .

ج- تغيير النظم الحاكمة في إيران وسورية من خلال الإستفادة المباشرة أو غير المباشرة للقوّة العسكريّة بناء على جدوى ذلك .

2- الأمنيّة والإستخباريّة :

أ- إعادة سياسة الإغتيالات للشخصيّات التي تعتبر معادية للولايات المتحدة الأمريكيّة .

ب- تبادل المعلومات الأمنيّة والإستخباريّة مع الدول الحليفة والصديقة للولايات المتحدة الأمريكيّة و لكن بنسب مختلفة . والمقصود بالتبادل هنا هو أيضاً أحادي الجانب ، أي أن على الدول الإسلاميّة و العربيّة التعاون وتقديم المعلومات عن رعاياها وتجمّعاتها للولايات المتحدة الأمريكيّة وليس العكس ، مما يجعل هذا التبادل لخدمة أمن الولايات المتحدة الأمريكيّة وحليفتها الإستراتيجيّة المدلّلة في الشرق الأوسط ، الكيان الصهيوني ، ولا يمكن للدول الإسلاميّة أخذ معلومات عن مواطنين وتجمّعات أمريكيّة أو غربيّة أو صهيونيّة من مكتب التحقيقات الفدرالي (FBI) أو وكالة الإستخبارات المركزيّة (CIA) .

ج- مراقبة الإتصالات الهاتفيّة والألكترونيّة للمشتبه بهم .

د- إختراق جميع الجهات المشتبه بها بعد دراستها ومن خلال عناصر من بيئتها الوطنيّة والمحليّة.

3- **السياسيّة:**

أ- الضغط على الدول الحليفة و الصديقة للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكيّة من خلال سياسة ثنائيّة المنطق، إمّا معنا أو ضدّنا، و التي تم العمل بها في عهد الإدارة الأمريكيّة الحاليّة برئاسة جورج بوش الإبن.

4- **الإقتصاديّة:**

أ- التنسيق مع الدول الحليفة و الصديقة للولايات المتحدة الأمريكيّة لتجفيف المنابع الماليّة للأشخاص و الجهات المشتبه بها أمريكياً.

ب- توفير الدعم المالي و المؤسّساتي للجهات المحليّة المتعاونة مع الولايات المتحدة الأمريكيّة في تنفيذ إستراتيجيّتها.

5- **الإعلاميّة:**

أ- تقوية البث الحالي بلغات مختلفة و تأسيس وسائل إعلاميّة موجّهة للعالمين الإسلامي و العربي و بلغة المجتمع المخاطب و لكن بعين صهيوأمريكيّة، تحسّن صورة الأمريكي و تبرّر أفعاله و تساعد على نشر القِيَم الأمريكيّة في المجتمعات الإسلاميّة و العربيّة.

ب- تأسيس مؤسّسات إعلاميّة أمريكيّة كقنوات فضائيّة ناطقة باللغات العربيّة و الفارسيّة و غيرها لشرح وجهات النظر الأمريكيّة و نشر القِيَم الأمريكيّة.

الفصل الثاني
الأبعاد الإستراتيجيّة الصهيوأمريكيّة في الشرق الأوسط .

تتسم الإستراتيجيّة الصهيو أمريكيّة بأبعاد مختلفة ، و هذا أمر طبيعي جداً حيث أن الخصم هنا يعمل وفق أطر و نسق إستراتيجي متكامل ، يتفاعل من خلاله بجميع المعطيات المتاحة له و الذي يمكنه التأثير عليها لتسخيرها في عمليّة المواجهة و إستخدامها بأوزان مختلفة بناءً على الظروف الموضوعيّة ، خصوصاً أنه أي الخصم يمتلك معظم أوراق اللعبة الإستراتيجيّة و صناعة قوانينها في الوضع الحالي ليسهل عليه قراءة خطط الخصوم و مواجهتها .

في هذا الفصل سيتم التطرّق لهذه الأبعاد و آليّاتها و المراد منها في سبيل تحقيق الغايات منها في الشرق الأوسط ، و هي كالآتي :

●● البعد الحضاري :

أ- طرح النموذج الغربي للديمقراطيّة كنموذج حضاري للإنسانيّة : و قد تم طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير كآليّة لتحقيق هذا النموذج ، و فيما يلي نص مشروع "الشرق الأوسط الكبير" الأمريكي الذي نشرته جريدة الحياة اللندنية بتاريخ 13 / 2 / 2004 والمقدم إلى قمّة الدول الثماني المنعقد في الولايات المتحدة في يونيو 2004:

" يمثل مشروع "الشرق الأوسط الكبير" تحديا و فرصة فريدة للمجتمع الدولي. و ساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكتاب العربي لتقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002 و2003 - الحريّة ، المعرفة، وتمكين النساء - في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الـ 8 وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسيّة والإقتصاديّة في المنطقة ، سنشهد زيادة في التطرّف والإرهاب و الجريمة الدوليّة والهجرة غير المشروعة . إن الإحصائيّات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الأوسط الكبير" مروّعة :

أ- مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ22 هو أقل من نظيره في أسبانيا.
ب- حوالي 40 في المائة من العرب البالغين 65 مليون شخص أميّون، و تشكّل النساء ثلثي هذا العدد.
ج- سيدخل أكثر من 50 مليونا من الشباب سوق العمل بحلول 2010، وسيدخلها 100 مليون بحلول 2020. وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن 6 ملايين وظيفة جديدة لإمتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل.
د- إذا إستمرت المعدّلات الحالية للبطالة ، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة 25 مليونا بحلول 2010 .
هـ- يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم. و لتحسين مستويات المعيشة ، يجب ان يزداد النمو الإقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون 3 في المائة إلى 6 في المائة على الأقل.
و- في إمكان 1.6 في المائة فقط من السكّان إستخدام الإنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى .
ز- لا تشغل النساء سوى 3.5 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، بالمقارنة، على سبيل المثال، مع

8.4 في المائة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

ح- عبّر 51 في المائة من الشبان العرب الأكبر سنا عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقا لتقرير التنمية البشرية العربية للعام 2002، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروبيّة. وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق. ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين إلى مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسيّة. وسيمثل ذلك تهديدا مباشرا لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الـ 8 البديل هو الطريق إلى الإصلاح. ويمثل تقريرا التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في الشرق الأوسط الكبير. وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميّون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة. وقد إستجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في إتجاه الإصلاح السياسي والإجتماعي و الإقتصادي. وأيدت بلدان مجموعة الـ 8 ، بدورها، هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط. وتبين "الشراكة الأوروبيّة المتوسطيّة"، و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط"، وجهود إعادة الإعمار المتعدّدة الأطراف في أفغانستان والعراق التزام مجموعة الـ 8 بالإصلاح في المنطقة.

إن التغيّرات الديموغرافية المشار إليها أعلاه، وتحرير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيّين، ونشوء نبضات ديمقراطية في أرجاء المنطقة، بمجموعها، تتيح لمجموعة الـ 8 فرصة تاريخية. وينبغي للمجموعة، في قمتها في سي آيلاند، أن تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق ردا منسقا لتشجيع الإصلاح السياسي والإقتصادي والإجتماعي في المنطقة. ويمكن لمجموعة الـ 8 ان تتفق على أولويات مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حدّدها تقريرا الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر:

أ- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
ب- بناء مجتمع معرفي.
ج- توسيع الفرص الإقتصادية.

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة: فالديمقراطية والحكم الصالح يشكّلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، والأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيّد هم أدوات التنمية، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

أولا - تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح:

"توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربيّة والمناطق الأخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة... ويضعف هذا النقص في الحريّة التنمية البشريّة، وهو أحد التجليات الأكثر إيلاما للتخلف في التنمية السياسيّة". (تقرير التنمية البشريّة، 2002).

إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لإزدهار المبادرة الفرديّة، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير. وفي تقرير "فريدوم هاوس" للعام 2003، كانت إسرائيل البلد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صُنف بأنه "حر"، ووصفت أربعة بلدان أخرى فقط بأنها "حرة جزئيا". ولفت تقرير التنمية البشريّة العربيّة إلى أنه

من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية على أدنى درجة في الحرية في أواخر التسعينات. و أدرجت قواعد البيانات التي تقيس "التعبير عن الرأي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الأدنى في العالم. بالإضافة إلى ذلك، لا يتقدّم العالم العربي إلا على أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء. ولا تنسجم هذه المؤشرات المحبطة إطلاقا مع الرغبات التي يعبّر عنها سكّان المنطقة. في تقرير التنمية البشرية العربية للعام 2003، على سبيل المثال، تصدّر العرب لائحة من يؤيّد، في أرجاء العالم، الرأي القائل بان "الديمقراطية أفضل من أي شكل آخر للحكم"، وعبّروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الإستبدادي. ويمكن لمجموعة الـ 8 أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

▹▹ مبادرة الإنتخابات الحرّة:

في الفترة بين 2004 و 2006، أعلنت بلدان عدّة في الشرق الأوسط الكبير نيّتها إجراء انتخابات رئاسيّة أو برلمانيّة أو بلديّة.

وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر إستعدادا جديا لإجراء إنتخابات حرّة و منصفة، يمكن لمجموعة الـ 8 أن تقدّم بفاعليّة مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ:

أ- تقديم مساعدات تقنيّة، عبر تبادل الزيارات أو الندوات، لإنشاء أو تعزيز لجان إنتخابية مستقلة لمراقبة الإنتخابات والإستجابة للشكاوى وتسلم التقارير.

ب- تقديم مساعدات تقنيّة لتسجيل الناخبين و التربية المدنيّة إلى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات.

ج - الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني من أجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الـ 8 ان ترعى تبادل زيارات لأعضاء البرلمانات، مع تركيز الإهتمام على صوغ التشريعات و تطبيق الإصلاح التشريعي و القانوني و تمثيل الناخبين.

د- معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء.

تشغل النساء 3.5 في المائة فقط من المقاعد البرلمانيّة في البلدان العربية. و من أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسيّة والمدنيّة، يمكن لمجموعة الـ 8 أن ترعى معاهد تدريب خاصّة بالنساء تقدّم تدريبا على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الإنتخابي على مواقع في الحكم أو إنشاء/تشغيل منظمة غير حكومية. و يمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قياديّات من بلدان مجموعة الـ 8 و المنطقة.

▹▹ مبادرة المساعدة القانونيّة للناس العاديّين:

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبّي و الأمم المتحدة و البنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الإصلاح القانوني و القضائي، فإن معظمها يجرى على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي و الإدارة القضائيّة و إصلاح النظام القانوني. ويمكن لمبادرة من مجموعة الـ 8 أن تكمّل هذه الجهود بتركيز الإنتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسّس الحقيقي للعدالة. ويمكن لمجموعة الـ 8 أن تنشئ وتموّل مراكز يمكن للأفراد أن يحصلوا فيها على مشورة قانونيّة بشأن القانون المدني أو الجنائي أو الشريعة، و يتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلى حد كبير في المنطقة). كما يمكن لهذه المراكز أن ترتبط بكليّات الحقوق في المنطقة.

▹▹ مبادرة وسائل الإعلام المستقلة :

يلفت تقرير التنمية البشريّة العربيّة إلى أن هناك أقل من 53 صحيفة لكل 1000 مواطن عربي، بالمقارنة مع 285 صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتطوّرة، و أن الصحف العربيّة التي يتم تداولها تميل إلى أن تكون ذات نوعيّة رديئة. و معظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيّته إلى الدولة أو يخضع لسيطرتها، وغالبا ما تكون النوعيّة رديئة ، إذ تفتقر البرامج إلى التقارير ذات الطابع التحليلي و التحقيقي. و يقود هذا النقص إلى غياب إهتمام الجمهور و تفاعله مع وسائل الإعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور. و لمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الـ 8 أن :

أ- ترعى زيارات متبادلة للصحفيّين في وسائل الإعلام المطبوعة و الإذاعية .

ب- ترعى برامج تدريب لصحفيّين مستقلين.

ج- تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يداوموا في مدارس للصحافة في المنطقة أو خارج البلاد، و تموّل برامج لإيفاد صحفيين أو أساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الإنتخابات أو قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة .

▹▹ الجهود المتعلقة بالشفافيّة / مكافحة الفساد :

حدّد البنك الدولي الفساد بإعتباره العقبة المنفردة الكبرى في وجه التنمية، و قد أصبح متأصّلا في الكثير من بلدان الشرق الأوسط الكبير. ويمكن لمجموعة الـ 8 :

أ- أن تشجّع على تبني "مبادئ الشفافية و مكافحة الفساد" الخاصة بمجموعة الـ 8 .

ب- أن تدعم علنا مبادرة منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية/ برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط - شمال أفريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات و مانحون ومنظمات غير حكوميّة إستراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

ج- إطلاق واحد أو أكثر من البرامج التجريبيّة لمجموعة الـ 8 حول الشفافية في المنطقة .

▹▹ مبادرة المجتمع المدني :

أخذاً في الإعتبار أن القوّة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، و بما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيليّة، ينبغي لمجموعة الـ 8 أن تشجّع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة. ويمكن لمجموعة الـ 8 أن :

أ- تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، و من ضمنها المنظمات غير الحكوميّة الخاصّة بحقوق الإنسان و وسائل الإعلام، على أن تعمل بحريّة من دون مضايقة أو تقييدات.

ب- تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمّة بالديمقراطيّة و حقوق الإنسان و وسائل الإعلام و النساء و غيرها من المنظمات غير الحكوميّة في المنطقة.

ج - تزيد القدرة التقنيّة لمنظمات غير الحكوميّة في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحليّة (مثل "مؤسسة وستمنستر" في المملكة المتحدة أو "مؤسسة الدعم الوطني للديمقراطية" الأمريكيّة) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكوميّة في شأن كيفيّة وضع برنامج و التأثير على الحكومة و تطوير إستراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام و الناس العاديّن لكسب التأييد. كما يمكن لهذه البرامج أن تتضمن تبادل الزيارات و إنشاء شبكات إقليميّة.

د- تموّل منظمة غير حكومية يمكن أن تجمع بين خبراء قانونيين أو خبراء إعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات

سنوية للجهود المبذولة من أجل الإصلاح القضائي أو حرية وسائل الإعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الإقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشريّة العربيّة).

ثانيا - بناء مجتمع معرفي :

"تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية والإنعتاق، خصوصا في عالم يتسم بعولمة مكثفة". (تقرير التنمية البشرية العربية، 2002) قد أخفقت منطقة الشرق الأوسط الكبير، التي كانت في وقت مضى مهد الإكتشاف العلمي والمعرفة، إلى حد بعيد، في مواكبة العالم الحالي ذي التوجّه المعرفي. وتشكّل الفجوة المعرفيّة التي تعانيها المنطقة ونزف الأدمغة المتواصل تحديا لآفاق التنمية فيها. ولا يمثل ما تنتجه البلدان العربية من الكتب سوى 1.1 في المائة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينيّة أكثر من 15 في المائة منها). ويهاجر حوالي ربع كل خريجي الجامعات، وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير. ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوى 11 مليون شخص) خمسة أضعاف ما يترجم إلى اللغة العربية.

وبالإستناد على الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة، يمكن لمجموعة الـ 8 أن تقدّم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على إكتساب المهارات الضروريّة للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

▹▹ مبادرة التعليم الأساسي :

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وتراجع) في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم متماشيا مع الضغوط السكانيّة، كما يعاني من إعتبارات ثقافيّة تقيّد تعليم البنات. وفي مقدور مجموعة الـ 8 السعي إلى مبادرة للتعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر :

- **محو الأميّة** : أطلقت الأمم المتحدة في 2003 "برنامج عقد مكافحة الأميّة" تحت شعار "محو الأمية كحرية". و لمبادرة مجموعة الـ 8 لمكافحة الأميّة أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على إنتاج جيل متحرّر من الأميّة في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأميّة في المنطقة إلى النصف بحلول 2010 وستركّز مبادرة مجموعة الـ 8 ، مثل برنامج الأمم المتحدة، على النساء والبنات. وإذا أخذنا في الإعتبار معاناة 65 مليونا من الراشدين في المنطقة من الأميّة، يمكن لمبادرة مجموعة الـ 8 أن تركّز أيضا على محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على الإنترنت إلى تدريب المعلمين.

- **فرق محو الأميّة** : يمكن لمجموعة الـ 8 ، سعيا إلى تحسين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء. ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرّم تعليم الذكور للإناث)، لكي يركزن بدورهن على تعليم البنات القراءة و توفير التعليم الأولي لهن. للبرنامج أيضا إستخدام الإرشادات المتضمّنة في برنامج "التعليم للجميع" التابع لـ"يونيسكو"، بهدف إعداد "فرق محو الأميّة" التي يبلغ تعدادها بحلول 2008 مئة ألف معلمة.

- **الكتب التعليميّة**: يلاحظ تقرير التنمية البشريّة العربيّة نقصا مهما في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة و الأدب و علم الإجتماع و علوم الطبيعة، كما تلاحظ "الحالة المؤسفة للمكتبات" في الجامعات. ويمكن لكل من دول مجموعة الـ 8 تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها "الكلاسيكيّة" في هذه الحقول، و أيضا، و حيث يكون ذلك مناسبا، تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام و الخاص) إعادة نشر الكتب الكلاسيكيّة العربيّة الخارجة عن التداول حاليا و التبرع بها إلى المدارس و الجامعات و المكتبات العامّة المحليّة.

◃◃ مبادرة مدارس الإكتشاف :

بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الإكتشاف" حيث يتم إستعمال التكنولوجيا المتقدّمة و مناهج التعليم الحديثة. و لمجموعة الـ 8 السعي إلى توسيع هذه الفكرة و نقلها إلى دول أخرى في المنطقة عن طريق التمويل، من ضمنه من القطاع الخاص.

- **إصلاح التعليم:** ستقوم "المبادرة الأمريكيّة للشراكة في الشرق الأوسط" قبل قمّة مجموعة الـ 8 المقبلة (في آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل) برعاية "قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم"، التي ستكون ملتقى لتيّارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح و القطاع الخاص و قادة الهيئات المدنيّة والإجتماعية في المنطقة و نظرائهم من الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبّي، و ذلك لتحديد المواقع و المواضيع التي تتطلب المعالجة ، و التباحث في سبل التغلب على النواقص في حقل التعليم . و يمكن عقد القمّة في ضيافة مجموعة الـ 8 توخيا لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرى عشيّة عقد القمة.

◃◃ مبادرة التعليم في الإنترنت :

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع الإنترنت. و من الضروري تماما تجسير "الهوّة الرقميّة" هذه بين المنطقة و بقيّة العالم نظراً إلى تزايد المعلومات المودعة على الإنترنت و أهمية الإنترنت بالنسبة للتعليم و المتاجرة. ولدى مجموعة الـ 8 القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام و الخاص لتوفير الإتصال الكومبيوتري أو توسيعه في أنحاء المنطقة، و أيضا بين المدن و الريف داخل البلد الواحد . و قد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد ، مثلما يحصل في بلدات و قرى روسيا. و قد يركّز المشروع أولا على بلدان الشرق الأوسط الأقل إستخداما للكومبيوتر (العراق ،أفغانستان ، باكستان، اليمن، سورية ، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب)، و السعي، ضمن الإمكانات الماليّة ،إلى توفير الإتصال بالكومبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس و مكاتب البريد.

و من الممكن أيضا ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكومبيوتر بـ"بمبادرة فرق محو الأميّة" المذكورة أعلاه، أي قيام مدرّسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية و وضعها على الإنترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص توفير معداته و يكون متاحا للمعلمين و الطلبة .

◃◃- مبادرة تدريس إدارة الأعمال :

لمجموعة الـ 8 في سياق السعي إلى تحسين مستوى إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دول مجموعة الـ 8 و المعاهد التعليميّة (الجامعات و المعاهد المتخصّصة) في المنطقة. و بمقدور مجموعة الـ 8 تمويل هيئة التعليم و المواد التعليميّة في هذه المعاهد المشتركة، التي تمتد برامجها من دورة تدريبيّة لمدة سنة للخريجين إلى دورات قصيرة تدور على مواضيع محدّدة ، مثل إعداد خطط العمل للشركات أو إستراتيجيات التسويق. النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف و المال، و هو مؤسّسة بمدير أمريكي و لها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكيّة .

ثالثاً - توسيع الفرص الإقتصادية.

تجسير الهوّة الإقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولا إقتصاديا يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقا في أوروبا الشرقيّة. وسيكون مفتاح التحوّل إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصا مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، التي تشكّل المحركات الرئيسية للنمو الإقتصادي وخلق فرص العمل. وسيكون نمو طبقة متمرّسة في مجال الأعمال عنصراً مهماً لنمو الديمقراطيّة والحريّة. ويمكن لمجموعة الـ 8 في هذا السياق إتخاذ الخطوات التالية:

▹▹ **مبادرة تمويل النمو:**

تقوية فاعليّة القطاع المالي عنصر ضروري للتوصّل إلى نسب أعلى للنمو وخلق فرص العمل. ولمجموعة الـ 8 أن تسعى إلى إطلاق مبادرة ماليّة متكاملة تتضمن العناصر التالية:

أ - **إقراض المشاريع الصغيرة:** هناك بعض المؤسسات المختصّة بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة لكن العاملين في هذا المجال لا يزالون يواجهون ثغرات ماليّة كبيرة. إذ لا يحصل على التمويل سوى خمسة في المائة من الساعين إليه، ولا يتم عموما تقديم أكثر من 0,7 في المائة من مجموع المال المطلوب في هذا القطاع. وبإمكان مجموعة الـ 8 المساعدة على تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة، مع التركيز على التمويل بهدف الربح، خصوصا للمشاريع التي تقوم بها النساء. مؤسسات الإقراض الصغير المربح قادرة على إدامة نفسها ولا تحتاج إلى تمويل إضافي للإستمرار والنمو. ونقدّر أن في إمكان قرض من 400 مليون دولار إلى 500 مليون دولار يدفع على خمس سنوات مساعدة 1,2 مليون ناشط إقتصادي على التخلص من الفقر، 750 ألفا منهم من النساء.

ب - **مؤسسّة المال للشرق الأوسط الكبير:** بإستطاعة مجموعة الـ 8 المشاركة في تمويل مؤسسة على طراز "مؤسسة المال الدولية" للمساعدة على تنمية مشاريع الأعمال على المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصّل إلى تكامل إقتصادي لمجال الأعمال في المنطقة. وربما الأفضل إدارة هذه المؤسسّة من قبل مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الـ 8 يقدّمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.

ج- **بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير:** في إمكان مجموعة الـ 8 ومشاركة مقرضين من منطقة الشرق الأوسط الكبير نفسها، إنشاء مؤسسّة إقليميّة للتنمية على غرار "البنك الأوروبّي للإعمار والتنمية" لمساعدة الدول الساعية إلى الإصلاح على توفير الإحتياجات الأولية للتنمية. كما تستطيع المؤسّسة الجديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الأغنى وتركيزها على مشاريع لتوسيع إنتشار التعليم والعناية الصحيّة والبنى التحتيّة الرئيسيّة. ولـ"بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير" هذا أن يكون مدخلا للمساعدة التكنولوجيّة وإستراتيجيّات التنمية لبلدان المنطقة. إتخاذ قرارات الإقراض (أو المنح يجب أن تتحدّد بحسب قدرة البلد المقترض على القيام بإصلاحات ملموسة).

د - **الشراكة من أجل نظام مالي أفضل:** بمقدور مجموعة الـ 8، توخيا لإصلاح الخدمات الماليّة في المنطقة وتحسين إندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، أن تعرض مشاركتها في عمليات إصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة. وسيكون هدف المشاركة إطلاق حريّة الخدمات الماليّة وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنيّة والخبرات في مجال الأنظمة الماليّة مع التركيز على:

1- تنفيذ خطط الإصلاح التي تخفض سيطرة الدولة على الخدمات المالية.

2- رفع الحواجز على التعاملات الماليّة بين الدول.

3 - تحديث الخدمات المصرفيّة.
4- تقديم و تحسين و توسيع الوسائل الماليّة الداعمة لإقتصاد السوق.
5 - إنشاء الهياكل التنظيميّة الداعمة لإطلاق حريّة الخدمات المالية.

▹▹ مبادرة التجارة:

إن حجم التبادل التجاري في الشرق الأوسط متدنّ جداً، إذ لا يشكّل سوى 6 في المائة من كل التجارة العربية. ومعظم بلدان الشرق الأوسط الكبير تتعامل تجاريا مع بلدان خارج المنطقة، و توصّلت إلى إتفاقات تجاريّة تفضيليّة مع أطراف بعيدة جدا بدلا من جيرانها. و نتيجة لذلك، أصبحت الحواجز الجمركيّة و غير الجمركيّة هي الشيء المعتاد، فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئا نادراً. و يمكن لمجموعة الـ8 أن تنشئ مبادرة جديدة مصمّمة لتشجيع التجارة في الشرق الأوسط الكبير، تتألف من العناصر التالية:

- الإنضمام إلى منظمة التجارة الدوليّة:

على صعيد منظمة التجارة الدولية و تسهيل التجارة يمكن لمجموعة الـ8 أن تزيد تركيزها على إنضمام البلدان في المنطقة إلى منظمة التجارة الدوليّة. و ستتضمن برامج محدّدة للمساعدة التقنيّة توفير مستشارين يعملون في البلد ذاته في شأن الإنضمام إلى منظمة التجارة الدولية و تحفيز التزام واسع من مجموعة الـ8 لتشجيع عملية الإنضمام، بما في ذلك تركيز الإهتمام على تحديد و إزالة الحواجز غير الجمركيّة. و حالما ينجز الإنضمام إلى منظمة التجارة الدوليّة، سيتحوّل مركز الإهتمام إلى توقيع إلتزامات إضافيّة لمنظمة التجارة الدوليّة، مثل "الجوانب التجارية لحقوق الملكيّة الفكريّة" و"إتفاق مشتريات الحكومة" و ربط إستمرار المساعدة التقنيّة بتنفيذ هذه الإلتزامات الخاصّة بمنظمة التجارة الدولية. و يمكن لهذه المساعدات التقنيّة أن تربط أيضا ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الـ8 بشأن التسهيلات و الجوانب اللوجستيّة المتعلقة بالرسوم الجمركيّة للحد من الحواجز الإداريّة والماديّة بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

- المناطق التجاريّة:

ستنشئ مجموعة الـ8 مناطق في الشرق الوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة و الممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركيّة. و ستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص و الصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك "التسوّق من منفذ واحد" للمستثمرين الأجانب، و صلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه إنجاز معاملات النقل، و ضوابط موحّدة لتسهيل دخول و خروج السلع و الخدمات من المنطقة.

- مناطق رعاية الأعمال:

بالإستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير و مناطق التجارة الخاصة في مناطق أخرى، يمكن لمجموعة الـ8 أن تساعد على إقامة مناطق محدّدة خصّيصا في الشرق الأوسط الكبير تتولى تشجيع التعاون الإقليمي في تصميم و تصنيع و تسويق المنتجات. و يمكن لمجموعة الـ8 أن تعرض منافذ محسّنة إلى أسواقها لهذه المنتجات، و تقدم خبراتها في إنشاء هذه المناطق.

- منبر الفرص الإقتصادية للشرق الأوسط الكبير:

لتشجيع التعاون الإقليمي المحسّن، يمكن لمجموعة الـ8 أن تنشئ "منبر الفرص الإقتصادية للشرق الأوسط" الذي سيجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الـ8 و الشرق الأوسط الكبير (مع إمكان عقد إجتماعات جانبيّة لمسؤولين و أفراد غير حكوميين من وسط رجال الأعمال) لمناقشة القضايا المتعلقة بالإصلاح الإقتصادي.

و يمكن للمنبر أن يستند في شكل مرن على نموذج رابطة آسيا - المحيط الهادئ للتعاون الإقتصادي (أبيك)، و سيغطي قضايا إقتصاديّة إقليميّة، من ضمنها القضايا الماليّة و التجاريّة و ما يتعلق بالضوابط . " (10)

هذا و قد علّق الكاتب جيلبرت أشكار في نشرة لوموند ديبلوماتيك الصادرة في إبريل 2004م على مشروع الشرق الأوسط الكبير تحت العنوان الآتي " خرافة الإقليم الغير موجود - الشرق الأوسط الكبير : الخطّة الأمريكيّة، حيث كتب : الطموح الأمريكي الأخير لتقوية قبضة أمريكا على الثروة النفطيّة للشرق الأوسط و أسواقها و نشر شبكاتها للقواعد العسكريّة و تسهيلاتها ، كل ذلك يتم تحت عنوان الدمقرطة ." (11)

إن فكرة تنمية الشرق الأوسط و ما تحويه من تطوير للإنسان و الإنتاج و الحياة بشكل عام لشعوب المنطقة، فكرة إيجابيّة و جميلة جداً من حيث المبدأ ، و تحتاج لأصحاب المصداقيّة و النوايا الطيبّة إتجاه البشريّة جمعاء لتنفيذها و قبولها ، و بما أنها مطروحة من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة ، فقد زادت الشكوك حول هذا الطرح من حيث الأهداف التنفيذيّة و النوايا الإستراتيجيّة لأمريكا ، حيث أنها لا تتمتع بمصداقيّة أخلاقيّة لدى المجتمعات العربيّة و الإسلاميّة، نظراً لماضيها و حاضرها في العمل بالمقاييس المزدوجة ، و دعمها للدكتاتوريّات و الظلمة منذ عملها بالشؤون الخارجيّة، فهي حالياً في أدنى درجات المصداقيّة و الأخلاق في نظر شعوب المنطقة على الأغلب ، مما يفقد المبادرة بريقها من باب كلمة حق يراد بها باطل .

في مقابل هذا الطرح ، يجب الإستفادة من المبادرة و الخروج بمبادرة في المقابل تناسب المجتمعات الشرق الأوسطيّة و تتماشى مع طموحاتها نحو الحريّة و العدالة و التنمية و الديمقراطيّة ، حتى لا يكون الرفض للمبادرات آخر المطاف ، بل حافزاً للتطوير الذاتي .

أمّا المحور الثاني للبعد الحضاري فهو العولمة :

ب- **الترويج لثقافة العولمة على النمط الغربي الأمريكي** : في البداية أود طرح بعض التعريفات للعولمة و ثقافتها للتعرّف على ماهيّتها و أسسها و من ثم النتائج المرجوّة منها ، فالعولمة كما يراها بعض المنظّرين هي كالآتي :

1- العولمة هي الإحلال الثقافي محل الصراع الإيديولوجي ، أي إحتواء العالم .

2- العولمة هي حقبة التحوّل الرأسمالي العميق للإنسانيّة جمعاء في ظل هيمنة دول المركز و بقيادتها و تحت سيطرتها ، و في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافىء .

د. صادق العظم - أستاذ علوم الفلسفة - دمشق .

3- العولمة تعني في معناها اللغوي : تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل العالم كلّه ، أمّا في المجال السياسي : فهي العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً معيّناً ، على بلدان العالم أجمع ، و هي دعوة لتبنّي نموذج معيّن .

د. محمّد عابد الجابري - أستاذ علوم الفلسفة - جامعة محمّد الخامس - الرباط .

4- العولمة بمعناها الإقتصادي هي عبارة عن تذويب الحدود بين الدول ، و إنتشار البضائع و الخدمات عبر الحدود بحيث تصبح مشاعة لدى الجميع .

5- العولمة بمنظورها الإيجابي كما يراها البعض : هي عبارة عن عمليّة تحرير من أسر الدولة القوميّة إلى أفق الإنسانيّة الواسع ، و من قيود الإقتصاد المركزي إلى نظام السوق الحرّة . كما أنه تحرّر من الإنتماء لأيديولوجيا محدّدة إلى الإنفتاح على كافة الأفكار ، و من الولاء لثقافة واحدة إلى الأخذ بثقافة عالميّة موحّدة يتساوى فيها جميع الناس .

الملاحظ هنا الإختلاف بين التعريفات ، و ذلك عائد لإختلاف المنطلقات للمعرّف ، فهل التعريف هو لغوي أو فلسفي أو سياسي أو إقتصادي أو ثقافي ، فهناك جوانب متعدّدة للتعريفات إلا أن جميعها يحوي محور ثابت و هو المحور الثقافي ، مما أوجد الحساسيّة لدى الشعوب حول الثقافة التي ستسود من خلال العولمة ، كما أوجد بعض الحساسيّات لدى الدول و هي كالآتي :

التبعات السياسيّة للعولمة على الدول :

1- مشكلة الدولة القوميّة و بقائها بهويّتها تعتبر من المعوّقات التي يجب أن تزال بشكل تدريجي .

2- حقيقة و فكرة السيادة الوطنيّة التي تعرقل نظام حريّة السوق ، و التي تحاول الدول إبقاء القرار الإقتصادي تحت سيطرتها لضمان إستقلاليّة القرار السياسي .

فكما حلت الدولة محل النظام الإقطاعي تدريجياً منذ نحو خمسة قرون ، تحل اليوم الشركات المعولمة محل الدولة تدريجياً ، و السبب في الحالتين هو واحد ، أي التقدّم التقني و زيادة الإنتاج و الحاجة إلى أسواق أوسع . مما سيعطي الشركات المعولمة العملاقة إمكانيّة تخطّي حدود السلطة السياسيّة للدولة بالضغط لتحقيق مصالحها و أهدافها .

أمّا أنماط العولمة المطروحة على الساحة فهي :

1- العولمة الأمريكيّة و هي صاحبة الحظ في الهيمنة و ذلك عائد للقطبيّة الآحاديّة الحاليّة للولايات المتحدة الأمريكيّة .

2- العولمة الأوروبيّة و هي التي تحاول الإبقاء على الفارق بهويتها الثقافيّة عن الهويّة الأمريكيّة .

3- العولمة الآسيويّة و هي أيضاً تقاوم العولمة الأمريكيّة للحفاظ على القيم الأسيويّة و خصوصيّاتها الثقافيّة مع قبول العولمة على أسس الندّيّة و ليس التبعيّة .

4- العولمة اليهوديّة المبنيّة على العقيدة (شعب الله المختار) و التي تفرض السيادة للصهاينة على كافة الشعوب .

آليّات العولمة و عواقبها :

أدّت العولمة إلى ترابط الأمور الإقتصاديّة الدوليّة خصوصاً بعد تحرير الإقتصاد العالمي على أساس حريّة الأسواق و الملكيّة الفرديّة ، مدعومة بأسس الديمقراطيّة الغربيّة التي تعتبر محور رئيسي في تأسيس و دعم الإقتصاد الحر و التوسّع في مفهوم الإقتصاد للعولمة لجني ثمار الإستثمارات و إستغلال الثروات و الطاقات في جميع بقاع العالم ، مع فتح الأسواق بحريّة لمنتجاتها و خدماتها تنمية لعوائدها من خلال تنمية العادات الإستهلاكيّة للمجتمعات .

المؤثرات الرئيسيّة على الإقتصاد :

أ- تحرير الإقتصاد على أسس الملكيّة الفرديّة الرأسماليّة بناءً على المفهوم الأمريكي لها .

ب- توحيد الأسواق الماليّة و الرأسماليّة في دول العالم ، خصوصاً الرئيسيّة منها .

ج- التغيير في أسواق العمل .

د- إتباع سياسة الخصخصة و تخفيف قوانين الدعم للإقتصادات المحليّة .

معوّقات تحرير الإقتصاد :

أ- الحماية التجاريّة من بعض البلدان لمنتجات مصانعها .

ب- السياسات البيئيّة و التي تؤثر على مشاريع التوسّع على حساب البيئة .

ج- قضايا العمالة و القوانين المصاحبة لها و الإتحادات المدافعة عنها .

عواقب الإقتصاد المعولم :

أ- إزدياد في توتر الأسواق بسبب الترابط الوثيق .

ب- تفعيل سياسة البقاء للأقوى .

المحور الثالث للبعد الحضاري :

ج- **تعزيز الحالة الإنهزاميّة للمسلمين لتقديم نموذج حضاري للبشريّة** : و هذا ما يتم العمل به ، حيث يتم الهجوم على كل ما هو منافس للحضارة الغربيّة و تشويهه لبث روح الإنهزام لدى الخصم و اليأس من إمكانيّة خلق بدائل قابلة للتطبيق و المنافسة في مجال رفعة مستوى المعيشة من النواحي الماديّة و المعنويّة . و هنا يتم تقديم النماذج الحاليّة في العالمين الإسلامي و العربي على أنها النماذج الفاشلة في مقابل البديل الحضاري الغربي ، و ذلك لثني الشعوب عن المحاولة و الإستسلام للنموذج الغربي بشموليّته ، علماً بأن النماذج المطروحة في الشرق الأوسط لا تعكس جوهر الفكر الإسلامي في العدالة و الحريّات المؤدية لرفعة البشريّة و سعادتها ، إلا و أنه مع الأسف الشديد يتم خلط المصطلحات و تحميلها ما لا تحتمل من تفسيرات و أوصاف ليس فيها ، و من ثم الإستنتاج بفشل الحضارة الإسلاميّة من تقديم النموذج الحضاري للبشريّة ، و يتم الإستفادة من المسلمين و العرب أنفسهم بدعم فكرة فشل النموذج الحضاري الإسلامي و توهين المسلمين حتى التفكير في إظهار هذا النموذج .

المحور الرابع للبعد الحضاري :

د- **تسخير الإعلام لخدمة المواجهة من خلال الحرب النفسيّة** : فالإعلام جزء مهم و أداة فعّالة في الحرب النفسيّة بحيث يتم تهيئة الأرضيّة بالكامل لإستسلام الطرف المقابل و توهين عزائمه و تبيان الحالة العبثيّة من أعماله . و تسخّر الصهيونيّة العالميّة الإعلام لخدمتها من خلال التركيز على الإستثمار و السيطرة على الوسائل الإعلاميّة و إستخدامها لأغراضهم الإستراتيجيّة تحت حريّة الرأي و التعبير ، إلا أن قناة الجزيرة و قناة العربيّة الفضائيّة أظهرت عدم إيمان الغرب بحريّة الرأي عندما يكون هذا الرأي مخالف

و مؤثر بحيث يبطل فعّاليّة الإعلام الغربي ، و قد ظهر ذلك واضحاً من خلال إمتعاظ وزير الخارجيّة الأمريكي كولن باول و وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد و عدد من القيادات و المسؤولين الأمريكيّين على تغطية القناتين للأخبار ، كما ظهر عدم الإيمان بذلك في فرنسا من خلال مقاضاة قناة المنار الفضائيّة اللبنانيّة و تهديدها بمنعها من البث في الأراضي الفرنسيّة لنقلها برنامج تاريخي عن أهداف و طبيعة الصهاينة .

نعم إن حريّة الرأي مهمّة و يجب أن تمارس بمسؤوليّة و موضوعيّة ، و لكن يجب أن يكون ذلك للجميع و ليس لطرف دون آخر ، فمن يشتكي من عرض قنوات عربيّة لمفهومها من الموضوعيّة و المهنيّة الإعلاميّة ، فما عليه إلا أن يشاهد القنوات الفضائيّة الأمريكيّة كقناة فوكس و سي أن أن و غيرها من القنوات الغربيّة الموجّهة لعالمنا للتعرّف على النقيض الذي يشوّه سمعة العرب و المسلمين بشكل منهجي متواصل مما زاد من شعور العداء لدى أهل الغرب نحو العرب و المسلمين ، و المؤسف بأنه يحلو للبعض من بني جلدتنا أن يسمّيه بالإعلام الموضوعي .

هذا ، و قد إستغل الإعلام الموجّه ضد الأمّتين العربيّة و الإسلاميّة التلاعب بالألفاظ و المصطلحات و تغيير مضامينها لصالحهم و إدراج مفاهيم جديدة نحو مضامين تلك المصطلحات ، بحيث أصبح المدافعون عن الأرض و العرض هم المجرمون و الإرهابيّون و القتلة ، أمّا المحتل و الباغي و القاتل و الإرهابي الحقيقي هو المظلوم و المبرّر له القتل و سفك الدماء بلا حساب و الذي يتحتّم علينا أن نتفهّم حاجاته الأمنيّة الخاصّة .

•• البعد العقائدي :

أ- **وصم الإسلام و العرب بالتطرّف و العصبيّة و الإرهاب** : وصف العقيدة الإسلاميّة ، بأنها عقيدة إرهابيّة قائمة على حد السيف فقط ، و لا تعرف سوى لغة السلاح ، بل بلغ الحد بهذا المضمار بأن يتم شرح الإسلام لنا من قبل بعض رؤساء الولايات المتحدة الأمريكيّة كجيمي كارتر و رونالد ريغن و وليام كلينتون و آخرهم جورج بوش الإبن .

من المؤسف بأن بعض المسلمين ساهموا في رسم هذه الصورة القاتمة للإسلام و تسويقها للعالم ، و قد كان بعضهم مدعوماً من وكالة الإستخبارات المركزيّة الأمريكيّة ، كما حدث في أفغانستان لمواجهة الإتحاد السوفييتي ، و لتنفيذ جزء من سياسة الإحتواء المزدوج نحو إيران ، بإيجاد دولة سنيّة أصوليّة متمثّلة في حكم الطالبان في مقابل دولة إيران الشيعيّة الأصوليّة بغية توسعة الهوّة بين الطائفتين الإسلاميّتين .

ب- **تحييد دور الدين الإسلامي و إقتصاره على طقوس و شعائر عباديّة تمارس في دور العبادة** : هذا هو النمط النهائي المراد لديننا الإسلامي بأن يصبح كالمسيحيّة مجرّد طقوس و شعائر تمارس بالكنيسة مرّة كل يوم أحد في الأسبوع ، فقد نجح الغرب في ذلك لحد ما و أنشأ حضارة ماديّة كبيرة مشهودة من حيث التقنيّات و العلوم الماديّة ، إلا أنها تعاني من فقدان القِيَم الأخلاقيّة ، لدرجة أن موضوع القِيَم الأسريّة و المجتمعيّة أصبح أحد عناوين الحملات الإنتخابيّة في الولايات المتحدة الأمريكيّة .

لهذا الغرض يتم تسخير عدد من بنو جلدتنا للمساهمة في عمليّة تحييد الدين عن الحياة اليوميّة من خلال إبراز الممارسات المشوّهة لبعض الشخصيّات أو الأطروحات الإسلاميّة لتنفير الناس من الدين و اليأس منه

كمنهاج للحياة صالح لكل زمان و مكان .
أيضاً هناك تركيز في هذا المضمار على تغيير مناهجنا التربويّة لصالح تحجيم أو تحييد دور الدين ، و يتم طرح ذلك من خلال إصلاح النظام التربوي . إن مطلب الإصلاح بشكل عام مطلوب و دائم فهو ديدن الأنبياء و الرسل و الصالحين ، و لهذا بعثوا في قومهم ، إلا أن للإصلاح قواعده و أطره الذي يرتضيها المجتمع ، و لن تنجح حالات الإصلاح عن طريق المسخ للهويّة و الثقافة و إستبدالها بغيرها ، إنما تبدأ بالقناعة و التي تتماشى مع الفطرة التي فطر الله سبحانه و تعالى الناس عليها .
ففي حال تحييد الإسلام عن المسلمين ، فسيكون بمقدور الأعداء تسويق ما يريدون من أمور بحجّة الأمر الواقع أو إقتضاء المصلحة أو مراعاة للظروف ، حينها يسهل قبول الصهاينة و ثقافة الغرب المعلّبة لنا حسب المقياس الغربي المراد لنا و لخدمة الأهداف الصهيونيّة ، فكما أشرنا في الفصل السابق ، فإنه ينظر لنا على أننا قاصرين و لدينا ثروات هائلة يجب تسخيرها لخدمة الإقتصادات الغربيّة و شراء منتجاتهم كسوق إستهلاكيّة كبيرة غير منتجة و يجب أن نبقى كذلك لضمان سير النمو الإقتصادي للغرب و إستغلالهم لباقي الشعوب و مواردهم .

ج- **تعزيز عقائد الصهيونيّة المسيحيّة في أرض الميعاد كدعامة أساسيّة لإسرائيل الكبرى :** في بحث خاص للأستاذ عبدالله الحسن بعنوان الذكرى الـ 56 لإغتصاب فلسطين - الصهيونيّة المسيحيّة دعامة إسرائيل الكبرى ، نورد مقتطفات منه .

" لعبت الصهيونية المسيحية دوراً محورياً في ولادة الحركة الصهيونية، كفكرة ، ومشروع ، وكيان إستيطاني إجلائي على أرض فلسطين ، منذ بواكيرها الأولى ، حتى من قبل أن تولد (الصهيونية) في أذهان اليهود ، حيث بادرت إلى طرح المشاريع والأفكار المستمدة من معتقداتها التوراتيّة. وكانت "الصهيونيّة المسيحيّة" الأوروبيّة هي السبّاقة إلى ذلك. وثمة مشاريع و محطات هامة، في هذا السياق توضح كيف إنتقل المشروع الصهيوني من حيز الدعوة ، الفكرة إلى حيّز الواقع . و هذا بلا شك يقتضي التوقف عند أبرز تلك المحطات الأوروبيّة أولاً ثم الأمريكيّة، حيث الأدوار هي بين التماثل والتكامل :

◁ 1621: هنري فنش المستشار القانوني لملك إنجلترا ينشر دراسة بعنوان " الإستعادة الكبرى للعالم " يدعو فيها إلى حملة صليبيّة جديدة لإستعادة " إمبراطورية الأمّة اليهوديّة " ، و قد بلغ الشطط لديه حد دعوته أمراء أوروبا المسيحيّة إلى التنازل عن إماراتهم و مبايعة " الإمبراطوريّة اليهوديّة السامية " مما أثار غضب الملك جيمس عليه فأمر بحبسه، لكن سرعان ما عفا عنه وأكرمه، بمجرّد حذفه تلك الجملة من كتابه الذي ظل يلهب المشاعر ويدرّس مع كتبه فترة طويلة بعد موته.

◁ 1649: نداء العالمين اللاهوتيين الإنجليزيّين من هولندا (جوانا وألينزر كارترايت) إلى الحكومة الإنجليزية للمطالبة بأن يكون للشعب الإنجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف نقل اليهود إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم : إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ومنحهم إياها إرثاً أبدياً. وتكمن أهمية هذه المذكّرة في أمرين :
1- إنها تعبّر عن مدى التحوّل في النظرة إلى فلسطين (والقدس) من كونها أرض المسيح المقدّسة، قامت الحرب الصليبيّة بحجّتها إلى كونها وطناً لليهود .

2- إنها أول تعبير عن التحول من الإيمان بأن عودة المسيح، تحتم أن تسبقها عودة اليهود إلى فلسطين، وأن العودتين لن تتحققا إلا بتدخل إلهي إلى الإيمان بأن هاتين العودتين (عودة اليهود وعودة المسيح) يمكن أن تتحققا بعمل البشر.

وقد تبنى السياسي البريطاني أوليفر كروميل مضمون نداء العالمين، حيث دعا عام 1655 إلى عقد مؤتمر في (الهوايت هول) للتشريع لعودة اليهود إلى بريطانيا من خلال إلغاء قانون النفي الذي أصدره الملك إدوارد، وقد حضر المؤتمر إلى جانب كروميل العالم اليهودي مناسح بن إسرائيل الذي ربط الصهيونية المسيحية بالمصالح الإستراتيجية لبريطانيا، و من خلال عملية الربط تحمّس كروميل لمشروع التوطين الصهيوني في فلسطين منذ ذلك الوقت المبكّر.

◁ 1700: صدور كتاب فيليب جنتيل دي لانجلير في فرنسا، الذي يدعو فيه إلى مقايضة السلطان العثماني مدينة روما بمدينة القدس لتسهيل توطين اليهود في فلسطين.

◁ 1799: نداء نابليون إلى يهود العالم للقتال معه من أجل "إعادة إنشاء مملكة القدس القديمة", وقد شكّل نداء بونابرت أول ترجمة سياسيّة للصهيونيّة المسيحيّة، حيث إنتزعت أول إقرار أوروبّي رسمي لما يدّعيه اليهود حقاً لهم في فلسطين.

◁ 1807: تكوين "جمعية لندن لتعزيز المسيحيّة بين اليهود".

◁ 1838: إنشاء أوّل قنصليّة إنجليزيّة في القدس و تعيين قس بروتستانتي نائباً للقنصل.

◁ 1839: نشر دراسة اللورد شافتسبري بأن اليهود هم الأمل في تجديد المسيحيّة و العودة الثانية للمسيح، وأن لله إرادة بعودتهم إلى فلسطين، و أن الإنسان قادر على تحقيق إرادة الله. و في العام ذاته وجّه سكرتير البحريّة إلى وزير الخارجيّة پالمرستون مذكّرة يقترح فيها دعوة أوروپا إلى الاقتداء بقورش، ملك فارس لإعادة اليهود إلى فلسطين.

◁ 1840: رسالة پالمرستون إلى سفير إنجلترا بالقسطنطينيّة لحث السلطان العثماني على تحويل هجرة يهود أوروپا الشرقيّة إلى فلسطين. وفي العام ذاته طرح اللورد شافتسبري برنامجاً على مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين على قاعدة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

◁ 1841: كتب أحد أنصار الصهيونيّة المسيحيّة، تشارلز هـ. تشرشل رسالته إلى رئيس المجلس اليهودي في لندن يقول فيها: "إن استعادة اليهود لوجودهم كشعب في فلسطين أمر ميسور، إذا توافر عاملان إثنان أولهما أن يتولى اليهود أنفسهم و بالإجماع طرح موضوع العودة على الصعيد العالمي, وثانيهما أن تبادر القوى الأوروپيّة إلى دعمهم تحقيقاً لهذا الهدف. وكانت هذه الدعوة أول تحريض للعمل على تجميع القوى الأوروپيّة إزاء مشروع الإستيطان اليهودي الإستعماري في فلسطين.

◁ 1844: البرلمان الإنجليزي يؤلف لجنة "إعادة أمة اليهود إلى فلسطين"!

◁ 1860: صدور كتاب إرنست لاراهان المستشار الخاص لناپليون الثالث "المسألة الشرقية: إعادة بناء الأمة

اليهوديّة".

◁ 1865: تأسيس "صندوق إستكشاف فلسطين"، برعاية الملكة فكتوريا و برئاسة رئيس أساقفة كانتربري!

◁ 1880: صدور كتاب "أرض جلعاد" للورانس أوليفنت عضو البرلمان الإنجليزي و وزير الخارجية، يقترح فيه إقامة مستوطنة يهوديّة على مساحة مليون و نصف المليون فدان إلى الشرق من نهر الأردن، تكون تحت السيادة العثمانيّة و تحت الحماية البريطانيّة، يهاجر إليها يهود روسيا و رومانيا.

◁ 1882: مهمة القس الإنجليزي وليم هشلر لدى السلطان عبد الحميد في القسطنطينيّة ومحاولة إقناعه بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين. وفي العام ذاته عقد المؤتمر الأول لرجال الدين المسيحيّين من أجل "إيجاد حل للمسألة اليهودية"!

◁ 1894: أصدر القس و الدبلوماسي البريطاني هشلر كتابه "إعادة اليهود إلى فلسطين" تنفيذاً للنبوءات الدينيّة. و حينما نشر هرتزل في فبراير / شباط 1896 كتابه "الدولة اليهودية" إتصل به هشلر، حيث رأى في هرتزل تجسيداً للرؤية الألفية، و فتح أمامه أبواب السفارات الأوروبيّة كافة في ڤيينا.

◁ 1897: إنعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال في سويسرا.

◁ 1903: تشمبرلين يعرض على هرتزل الإستيطان في العريش في سيناء، وعندما رفضت المنظمة الصهيونيّة العرض، قدم تشمبرلين عرضاً آخر يقضي بتحويل أوغندا إلى وطن يهودي، و هو أول عرض تقدّمه دولة لليهود رسمياً لإقامة كيان يهودي خاص.

◁ 1904: لقاء البابا بيوس العاشر مع ثيودور هرتزل.

◁ 1916: رئيس الحكومة البريطانيّة لويد جورج و وزير الخارجية أرثر بلفور يجريان مفاوضات مع الحركة الصهيونيّة، و في العام ذاته جرى التوصّل إلى إتفاق سايكس - پيكو بإقتسام الإمبراطوريّة العثمانيّة بين فرنسا و بريطانيا، و المعروف أن مارك سايكس المفاوض الإنجليزي كان تلميذ د. موسى غاستر اللاهوتي اليهودي من أصل روماني، و كبير حاخامي السفارديم في لندن، حيث تشرّب منه مبادئ و روح الصهيونيّة المسيحيّة، قبل أن يعين وكيلاً للوزارة في مجلس الحرب البريطاني.

◁ 1917: صدور وعد بلفور بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين، وقد نص على ضمان الحقوق المدنيّة والدينيّة لغير اليهود، و هو الضمان الذي يمنح الغرباء الذين يعيشون على أرض ليست لهم، تماماً كما نصّت عليه إتفاقية كامپ ديڤيد بعد (62) عاماً، و في العام ذاته إحتلت الجيوش الإنجليزيّة مدينة القدس بقيادة الجنرال اللنبي الذي أعلن قوله المشهور "اليوم إنتهت الحروب الصليبيّة". و بهذه المناسبة قرعت أجراس الكنائس في مختلف القارة الأوروبيّة بما في ذلك ألمانيا رغم كونها في الطرف المضاد لإنجلترا في الحرب العالمية الأولى.

◁ 1919: مؤتمر السلام في باريس - فرساي بعد الحرب العالمية الأولى، وكان اليهود مستشاري الوفدين الإنجليزي والأمريكي، وقد إنتهت الأعمال حول معاهدة فرساي بإنتصار الصهيونيّة، فإلى جانب إعتبار اليهود "أقليّة قوميّة" إعتبرت فلسطين "أريتز إسرائيل" أي "أرض إسرائيل".

◁ 1922: عصبة الأمم تقر الإنتداب البريطاني على فلسطين.

◁ 1947: أرنست بيفن يعلن قرار حكومته إحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة. وفي العام ذاته تصوّت الأمم المتحدة على تدويل القدس، وعلى تقسيم فلسطين إلى دولتين عربيّة ويهوديّة، بأكثريّة 33 صوت، ومعارضة (13) و إمتناع عشرة عن التصويت.

◁ 1948: قيام "إسرائيل" وإعتراف أمريكي وروسي بها.

بالمقابل فإن الولايات المتحدة التي إستمدت فكرة وجودها، ومثالها، وأخلاقها، ومعظم إسقاطاتها من حكايا العبرانيّين وأساطير "إسرائيليّهم" في التوراة والتلمود والأفكار البالية، وأسقطت هوية العبرانيين على الغزاة الأنغلوسكسون، وهويّة الكنعانيّين على شعوب أمريكا الأصليين (الهنود الحمر)، قد إستوعبت معظم أطروحات هرتزل وأحلامه وخططه، قبل أن يولد بثلاثة قرون، أي منذ نهاية القرن السادس عشر. ودخلت في تنافس مع شقيقتها على الضفة الأوروبيّة (بريطانيا) على تحقيق "مملكة الله الفلسطينيّة". ففيما أهل الضفة الأوروبيّة، شاهدوا علامات القيامة تنادي بالإنجليز أن يقودوا زحف بني إسرائيل المقدّس إلى فلسطين من كل جهات الأرض، فإن أهل الضفة الثانية (أمريكا) إحتكروا هذه القداسة لأنفهسم، بعد أن جعلتهم نعمة السماء (يهود الروح) وأوكلت إليهم قيادة جيوش القيامة إلى فلسطين!

وفي فلسطين، حيث لم تعد القيامة تحتاج إلى إله في السماء، وإنما فقط إلى بندقيّة الغزاة. وفي هذا الصدد فإن المؤرخ الإنجليزي پول جونسون في محاضرة له في نيويورك بعد أن يحيي في النخبة الأنجلوسكسونية مشاعر عقيدة الإختيار وقناعاتهم المتوارثة بأن "أمريكا هي الجسر إلى مملكة الله"، و أنهم يد الله التي ستبني أورشليم الجديدة على أنقاض القدس، يقول: "إن هذه النخبة تعتقد أن الإختيار الإلهي قدر محتوم، وأن إرادة الله التي عبّر عنها أنبياء إسرائيل الجديدة في بداية القرن السابع عشر ثم أكّد عليها كل رؤساء الولايات المتحدة بلا إستثناء، بدءاً من جورج واشنطن في خطبة الوداع عام 1796م، مروراً بالرئيس كلينتون الذي شبّه نفسه عن جدارة بالملك سليمان، والأمريكيّين بشعب الله المختار، حيث شكر الأمريكيّين "إرشاداتهم ونصائحهم التوراتية" وذلك في خطابه في 5-2-1998 أمام ألفين من رجال السياسة والفكر وأعضاء الكونغرس. ثم أخيراً جورج بوش الإبن، الحريص كل الحرص على إستخدام كل التعابير التي تداعب إيديولوجيا الأصوليات البروتستانتية من نوع "محور الشر"، المعركة بين الخير والشر، و "الله ليس محايداً"..!

لحظات أميركيّة بارزة :

ولد "الصهيونيّة المسيحيّة" الأمريكيّة محطات بارزة ، وذات أثر كبير على نشأة ومسيرة الحركة الصهيونيّة في الفترة السابقة على قيام إسرائيل ، أهمها :

◁ 1818 : الرئيس الأمريكي جون آدامز يدعو إلى إستعادة اليهود لفلسطين ، وإقامة حكومة يهوديّة مستقلة، وذلك في رسالة بعثها إلى الصحافي اليهودي مردخاي مانويل نوح.

◁ 1850 : أسس قنصل أمريكا في القدس مستعمرة زراعية لليهود ، وخطط لتأسيس مستعمرات أخرى.

◁ 1866 : قيام بعثة مسيحيّة أمريكيّة بقيادة القس آدم للإستيطان في فلسطين مع 150 قسيساً إنجيليّاً أمريكيّاً.

◁ 1867 : إقامة مستوطنة أمريكيّة في فلسطين بمشاركة 70 شخصيّة دينيّة إنجيليّة.

◁ 1868 : نشر كتاب "عيسى قادم" للقس وليم بلاكستون ، الذي ترجم إلى (40) لغة وكان أكثر الكتب إنتشاراً في القرن التاسع عشر بعد الكتاب المقدّس.

◁ 1887 : بلاكستون يؤسس في شيكاغو منظمة "البعثة العبريّة نيابة عن إسرائيل" من أجل حث اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، و لا زالت هذه البعثة مستمرة إلى اليوم بإسم "الزمالة الأميركيّة المسيحيّة".

◁ 1888 : زيارة بلاكستون لفلسطين ورفع شعار: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

◁ 1891 : مذكّرة بلاكستون إلى الرئيس الأمريكي بنجامين هاريسون وإلى وزير خارجيّته جيمس لين ,من أجل العمل على تخفيف معاناة الشعب اليهودي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وفي المذكرة: "لماذا لا تعيد الدول التي أعطت بموجب معاهدة برلين 1878م بلغاريا للبلغاريين و صربيا للصربيين ، فلسطين لليهود ؟!".

◁ 1918 : رسالة الرئيس الأمريكي ودرو ولسون إلى زعيم الحركة الصهيونيّة الحاخام ستيفن وايز بتأييد وعد بلفور. وفي العام ذاته يعلن ولسون رسمياً التزامه بتنفيذ وعد بلفور.

◁ 1922 : صدور قرار عن مجلس النواب الأمريكي بضرورة "منح اليهود الفرصة التي حرموا منها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافية خاصة في الأرض اليهودية القديمة". وفي العام ذاته جرى إعلان المصادقة الأمريكيّة الرسمية على وعد بلفور.

◁ 1930 : تأسيس منظمة "الإتحاد الأمريكي من أجل فلسطين" ,للدفاع عن : "قضية الوطن القومي اليهودي"!

◁ 1932 : تأسيس اللجنة الأمريكيّة/ الفلسطينيّة من أجل إعداد الرأي العام الأمريكي - من غير اليهود - للعمل

من أجل إعادة اليهود إلى فلسطين!

◁ 1936: المؤتمر المسيحي الأمريكي يصدر إعلاناً بدعوة المجتمعات المتحضرة إلى مساعدة الفارّين من ألمانيا و أوروبا الشرقيّة "للعودة إلى فلسطين ملاذهم الطبيعي"!

◁ 1942: مؤتمر بلتيمور في نيويورك "لمجلس الطوارئ في المنظمة الصهيونية"، يرفض تقسيم فلسطين، كما يرفض ثنائية الدولة الفلسطينية، ويطالب بكومنولث يهودي داخل الحدود التاريخيّة لفلسطين.

◁ 1943: إنعقاد مؤتمر برمودا بضغط من روزفلت و إقرار حدود الهجرة إلى أوروبا وأمريكا، و فتح أبواب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين. وفي العام ذاته تلقت الحكومة الأمريكيّة مذكّرة من الفاتيكان يجدد فيها معارضته إنشاء دولة يهوديّة في فلسطين.

◁ 1944: الحكومة الأمريكيّة ترفض الكتاب الأبيض الإنجليزي حول تحديد هجرة اليهود و تطالب بإطلاقها. وفي العام ذاته أصدر الكونغرس قرارين يحث فيهما الإدارة الأمريكيّة على بذل جهودها من أجل إقامة "كومنولث يهودي". و قد تصادف صدور القرارين مع مفاوضات أمريكيّة- سعودية لمد خط أنابيب التابلاين عبر السعودية. و برغم القلق الذي غمر الخارجيّة الأمريكيّة لما يشكّله القرار من خطر على المصالح الحيويّة للولايات المتحدة، فإن روزفلت خضع لإبتزاز الصهيونيّة اليهوديّة و المسيحيّة.

◁ 1945: هاري ترومان يتولى الرئاسة في أمريكا - بعد وفاة روزفلت- مجسداً الصهيونيّة المسيحيّة بكل تفاصيلها.

◁ 1947: ترومان يدعو إلى تحقيق أكثريّة يهوديّة في فلسطين، و يوجه مذكّرة إلى رئيس الحكومة الإنجليزيّة، للسماح لمئة ألف مهاجر يهودي جديد بدخول فلسطين.
لا شك أن ثمة إقراراً، بل و تسليماً من قبل الصهيونيّة اليهوديّة بالدور الذي لعبته الصهيونيّة المسيحيّة في ولادتها، كفكرة و مشروع و ككيان، و حسبنا هنا أن نشير، إلى خطاب بنيامين نتنياهو يوم السادس من فبراير / شباط عام 1985، عندما كان سفيراً (لإسرائيل) لدى الأمم المتحدة، في الجمعيّة العامة للمنظمة الدولية: "إن كتابات المسيحيّين الصهيونيّين من الإنجليز والأمريكان أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيّين مثل لويد جورج وآرثر بلفور و ودرو ولسون، في مطلع هذا القرن. إن حلم اللقاء العظيم أضاء شعلة هؤلاء الرجال، الذين لعبوا دوراً رئيسياً في إرساء القواعد السياسيّة والدوليّة لإحياء الدولة اليهوديّة". وكان أكثر وضوحاً في إقرار الحقيقة التاريخيّة عندما قال: "لقد كان هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهوديّة للعودة إلى أرض إسرائيل. وهذا الحلم الذي ظل يراودنا منذ 2000 سنة، تفجّر من خلال المسيحيّين الصهيونيّين".

لكن ما تجب الإشارة إليه، وهذا أيضاً حقيقة تاريخيّة، أن "الصهيونيّة المسيحيّة"، لم تحدث صدى فعلياً في أوساط الجماعات اليهودية المعنيّة، بل على العكس تمخضت عن ردات فعل سلبيّة، كحال "صهيونيّة التحرر الذاتي"، "الصهيونيّة اليهوديّة"، وذلك لأسباب ذاتية وموضوعية. وفقط عندما إلتقت الإثنتان في عمل مشترك، انطلق المشروع السياسي الصهيوني الذي عبّر عنه هرتزل فكراً و ممارسة، حيث توجّه إلى رؤساء الدول الإستعماريّة طالباً منهم "البراءة

الدوليّة" بما يترتب عليها من حماية ورعاية في مقابل توظيف المستوطن في خدمة مصالح دولهم في الشرق الأوسط، وقد ظل هرتزل حتى موته يتشبث بمبدأ الحصول على البراءة أولاً، ويعارض الهجرة التسللية والإستيطان الفردي التراكمي الذي كان في رأيه سيستغرق مئات السنين قبل أن يحل المشكلة، هذا إن كتب له النجاح أصلاً بدون البراءة الدولية.

يرى البروفيسور أسعد أبو خليل أن عامل التديّن المسيحي في الولايات المتحدة، مهم بالنسبة (لإسرائيل) لأنه يسهم في خلق منظور إنجيلي ينظر المواطن (والمواطنة) من خلاله إلى الصراع العربي - الإسرائيلي. وليس من الصدف، مثلاً أن عدداً من الرؤساء الأمريكيّين ممن لم يكوّنوا فكرة واضحة عن مشاكل الشرق الأوسط قد تأثروا في نظرتهم إلى مشاكل المنطقة بتنشئتهم الدينيّة المسيحيّة. وجيمي كارتر الذي كان الرئيس الأمريكي الوحيد الذي ألف كتاباً خاصاً بالصراع العربي - (الإسرائيلي) "لم يتخط كليشيهات النظرة التوراتية للعرب و(إسرائيل)، فهو يظن أن الصراع العربي - (الإسرائيلي) ما هو إلا امتداد لما ذكر عن صراع العبرانيين مع جيرانهم في التوراة ". " (12)

بعد هذا العرض التاريخي للأحداث التي تسلسل نمو الصهيونيّة المسيحيّة و معتقداتها التوراتيّة إزاء الصهيونيّة و قيام دولة إسرائيل في فلسطين لتحقيق الإرادة الإلهيّة في ظهور المسيح، فهل يتوسّل أحدٌ بساسة الغرب خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكيّة بأخذ دور الوسيط المحايد و النزيه في عودة الحق لأهله ؟ و هل ما زال هناك من يعتقد بأن حل قضيّة الشرق الأوسط المزمنة هو بيد الولايات المتحدة الأمريكيّة ؟ خصوصاً مع وجود التيّار اليميني المتطرّف بسدّة الحكم و الذي إعتبر رئيسه جورج بوش الإبن أن كبير الإرهابيين أرئيل شارون هو رجل سلام !

إن التعرّف على الوقائع التاريخيّة للصهيونيّة العالميّة، يعطي الشموليّة في الإدراك و التشخيص السليم لمشكلة الشرق الأوسط، و بالتالي يمكن الإنتقال إلى مرحلة ما يتحتم علينا عمله من خلال أطر إستراتيجيّة شموليّة للمواجهة تأخذ بعين الإعتبار الوقائع و تسمّي الأمور بأسمائها و من ثم تنتقل إلى وضع الخطط الإستراتيجيّة اللازمة لخوض صراع غير متكافىء من حيث الأمور الماديّة في الوضع الحالي، لذلك نحتاج للنظرات الإستراتيجيّة و شموليّة العمل، و علينا أن نتحاشى ردود الأفعال على أمورنا المصيريّة.

•• البعد الإقتصادي :

قبل الدخول في التحليل، نود أن نورد بعض الإحصائيّات النفطيّة لإلقاء الضوء على أهميّة الموضوع، و المتمثلة بالرسومات البيانيّة المعروضة في الصفحات اللاحقة :

1- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (1) أهميّة الإحتياطي النفطي لدول الشرق الأوسط بالنسبة للعالم أجمع خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكيّة، حيث يعتبر النفط عصب الحياة في عصرنا هذا و أساس إزدهار الحضارة الغربيّة القائمة على الإقتصاد و الصناعة.

2- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (2) نسبة الإحتياطي النفطي الخليجي للعالم حيث بلغت 65,35 ٪ .

3- يشير الرسم البياني في الجدول رقم (3) نسبة كل دولة من الدول الخليجيّة المنتجة للنفط بالإضافة لليمن.

4- كما يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (4) إنتاج النفط في دول الخليج من العام 1970م إلى العام 2000م.

5- أمّا الرسم البياني في الجدول رقم (5) إحتياطي الغاز الخليجي للعالم و الذي يفوقه فقط إحتياطي دول الإتحاد السوفييتي سابقاً .

6- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (6) إحتياطي الغاز لكل دولة خليجيّة و أهمّها إيران من حيث الكميّة.

7- أمّا الرسومات البيانيّة في الجدول رقم (7) و (8) فتوضّح أهميّة إحتياطي الغاز لكل دولة خليجيّة نسبة للعالم أجمع.

الجدول رقم (1)

أهميّة نفط الخليج : المتغيّرات في الميزان الإقليمي للمخزون العالمي للنفط .
(مليارات البراميل)

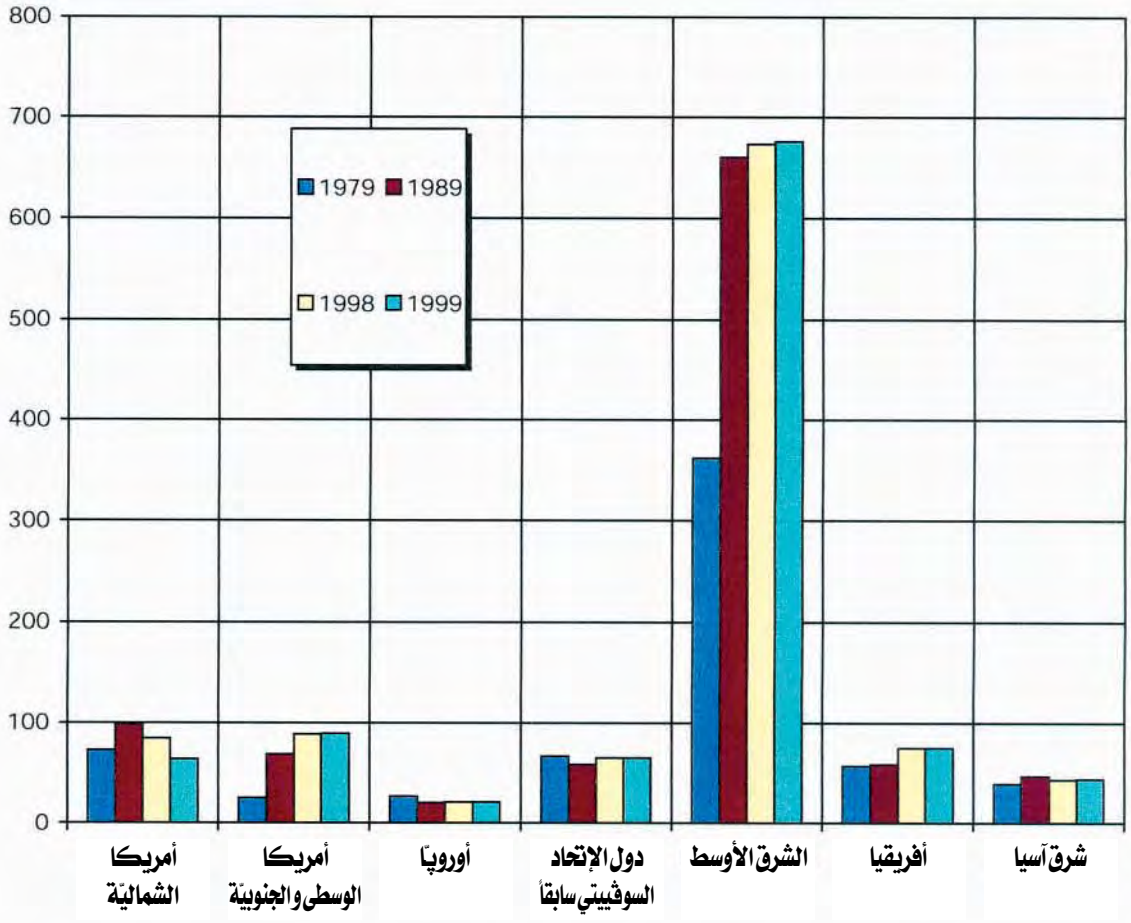

1979	73	25.2	26.6	67	361.8	57.1	39.4
1989	98.4	68.7	20.5	58.4	660.3	58.8	46.6
1998	84.7	89	20.8	65.4	673.6	75.4	43.1
1999	63.7	89.5	20.6	65.4	675.7	74.9	44

المصدر : مجلة النفط والغاز ، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي بي ، 2000م ، صفحة 4 .

الجدول رقم (2)

الخليج يسيطر على المخزون النفطي المستقبلي : الإحتياطي النفطي العالمي حسب الإقليم و كنسبة من المجموع العالمي.
(مبني على تنبؤات مجلة النفط و الغاز للمجموع العالمي البالغ 1,052/9 مليار برميل)

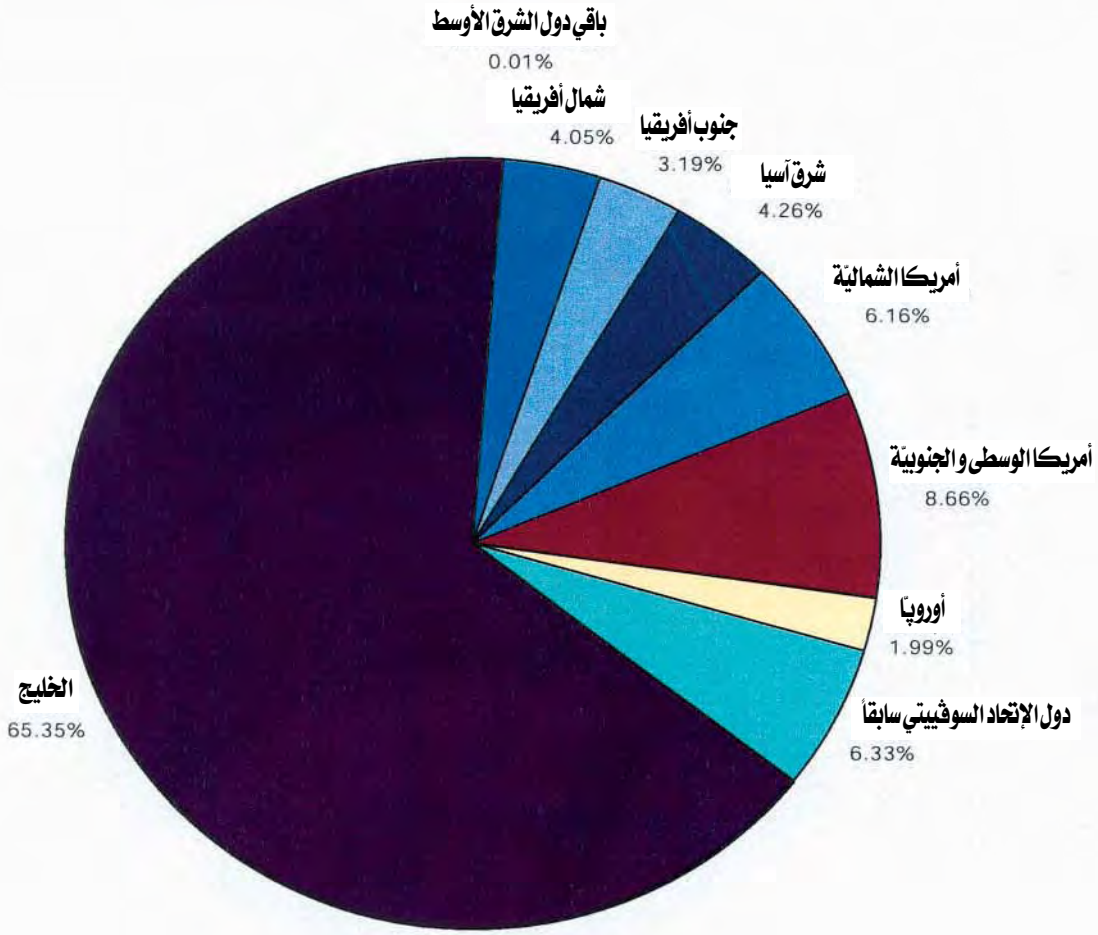

المصدر: مجلة النفط و الغاز ، و المراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي بي ، 2000م ، صفحة 4 .

الجدول رقم (3)

حصة كل دولة من الإحتياطي النفطي بالخليج.
(نسبة من المجموع)

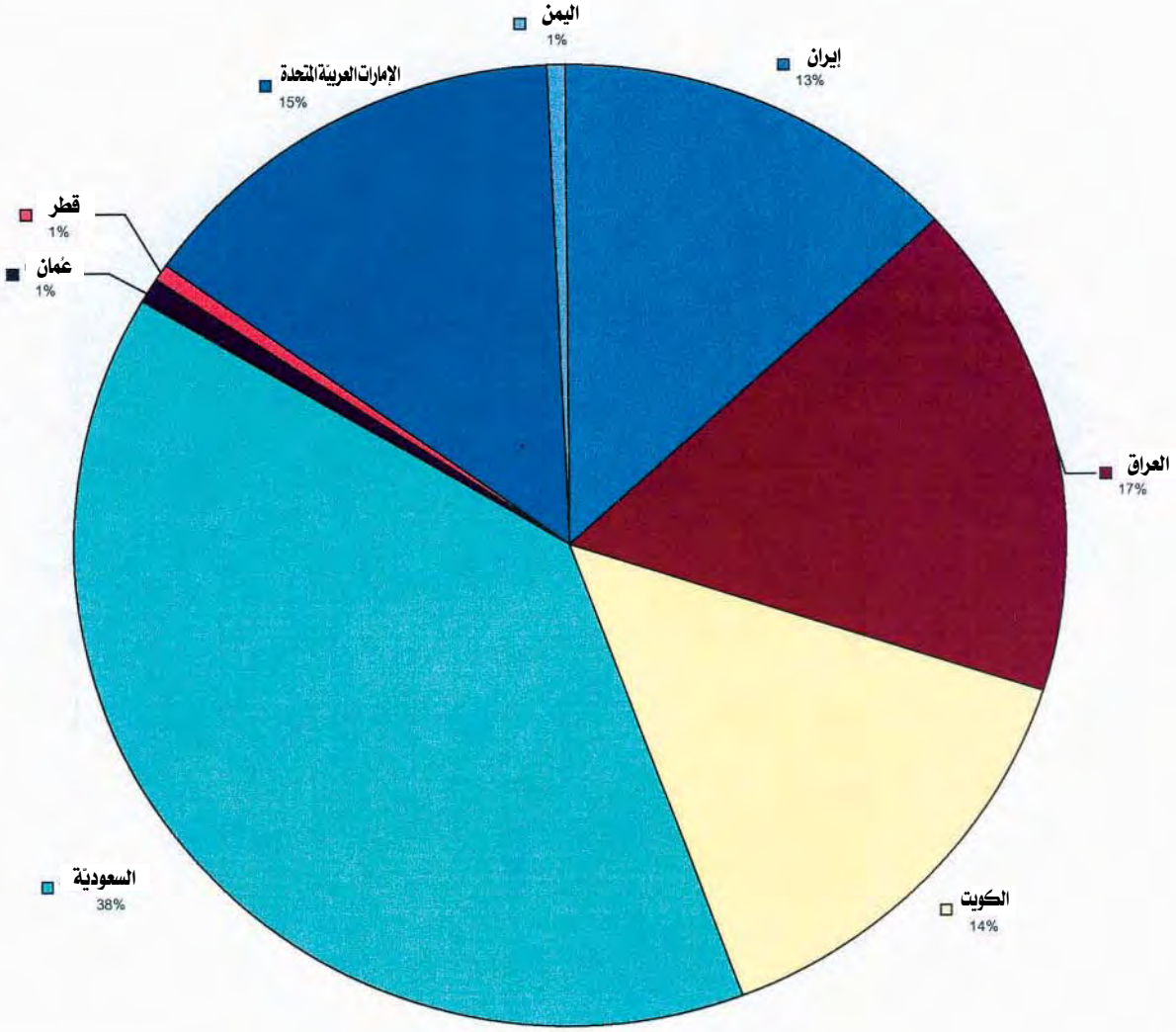

المصدر: مجلة النفط والغاز، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي بي، 2000م، صفحة 4.

الجدول رقم (4)

تقديرات الإنتاج النفطي لدول الخليج.
(ملايين البراميل في اليوم الواحد)

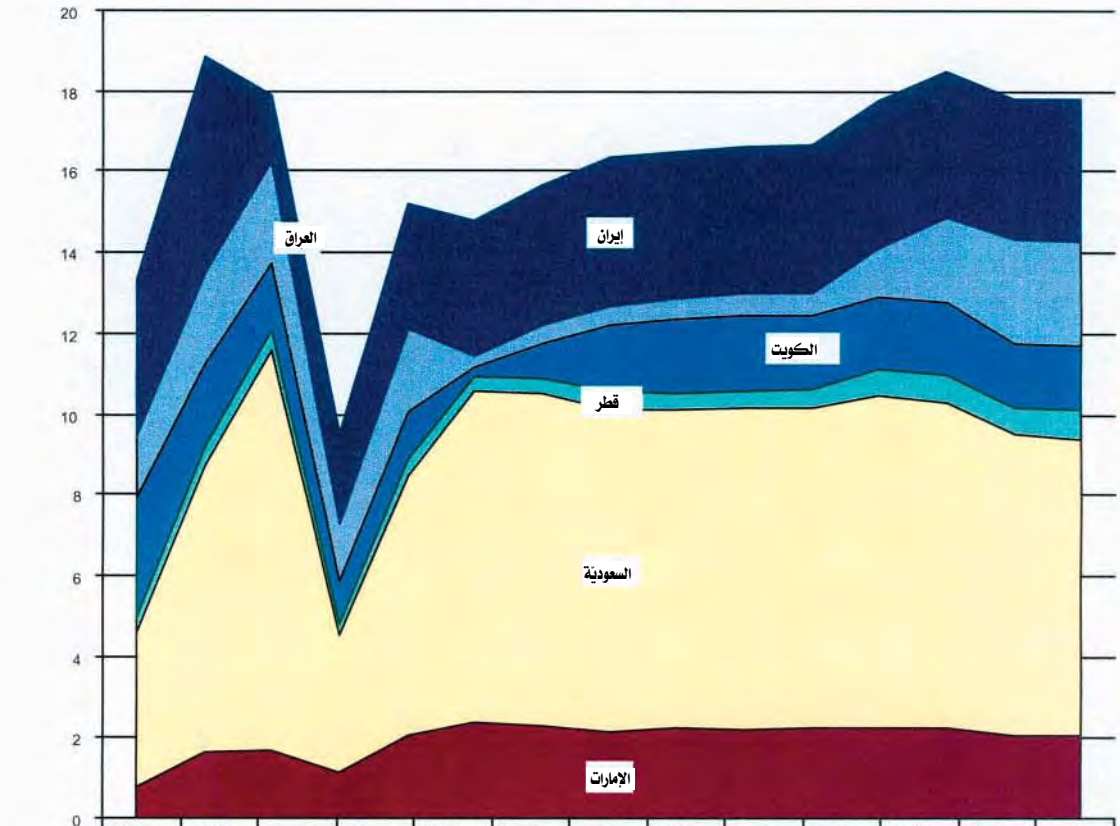

	1970	1975	1980	1985	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1998	1999	Jan-
إيران	3.83	5.35	1.66	2.25	3.33	3.43	3.65	3.61	3.65	3.67	3.6	3.48	3.5
العراق	1.55	2.26	2.51	1.43	0.3	0.43	0.44	0.51	0.55	0.57	2.11	2.55	2.6
الكويت	2.99	2.08	1.66	1.02	0.19	0.86	1.69	1.83	1.84	1.81	1.8	1.62	1.6
قطر	0.36	0.44	0.47	0.3	0.39	0.4	0.42	0.4	0.45	0.49	0.66	0.64	0.7
السعودية	3.8	7.08	9.9	3.39	8.18	8.23	7.96	7.9	7.94	7.91	8.07	7.42	7.35
الإمارات	0.78	1.66	1.7	1.13	2.39	2.28	2.17	2.22	2.2	2.23	2.25	2.08	2.05

المصدر: مراقبة النفط العالمي، كيمبريدج - ماساتشوستس، 2000م، صفحة 26.

الجدول رقم (5)

الدور المتنامي للشرق الأوسط و الخليج في الميزان الإقليمي لإحتياطي الغاز العالمي 1979 - 1999 .
(تريليون متر مكعّب)

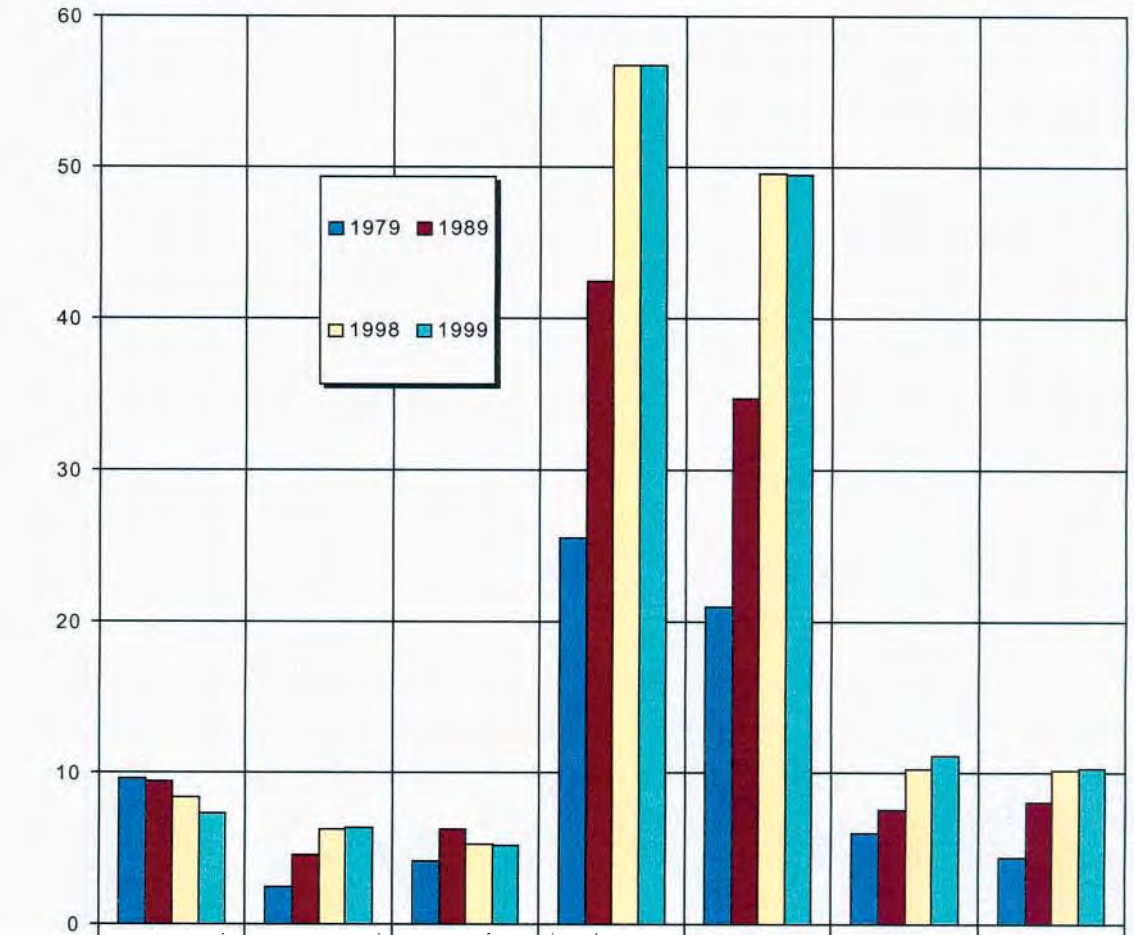

	أمريكا الشماليّة	أمريكا الوسطى والجنوبيّة	أوروبّا	دول الإتحاد السوفييتي سابقاً	الشرق الأوسط	أفريقيا	شرق آسيا
1979	9.58	2.42	4.13	25.48	20.95	5.96	4.35
1989	9.42	4.54	6.18	42.47	34.72	7.55	8.03
1998	8.35	6.21	5.21	56.7	49.53	10.22	10.17
1999	7.31	6.31	5.15	56.7	49.52	11.16	10.28

المصدر: مجلة النفط و الغاز ، و المراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي بي ، 2000م ، صفحة 20 .

الجدول رقم (6)

أهميّة دول الخليج في الميزان العالمي لإحتياطي الغاز حسب كل دولة.
(تريليون متر مكعّب)

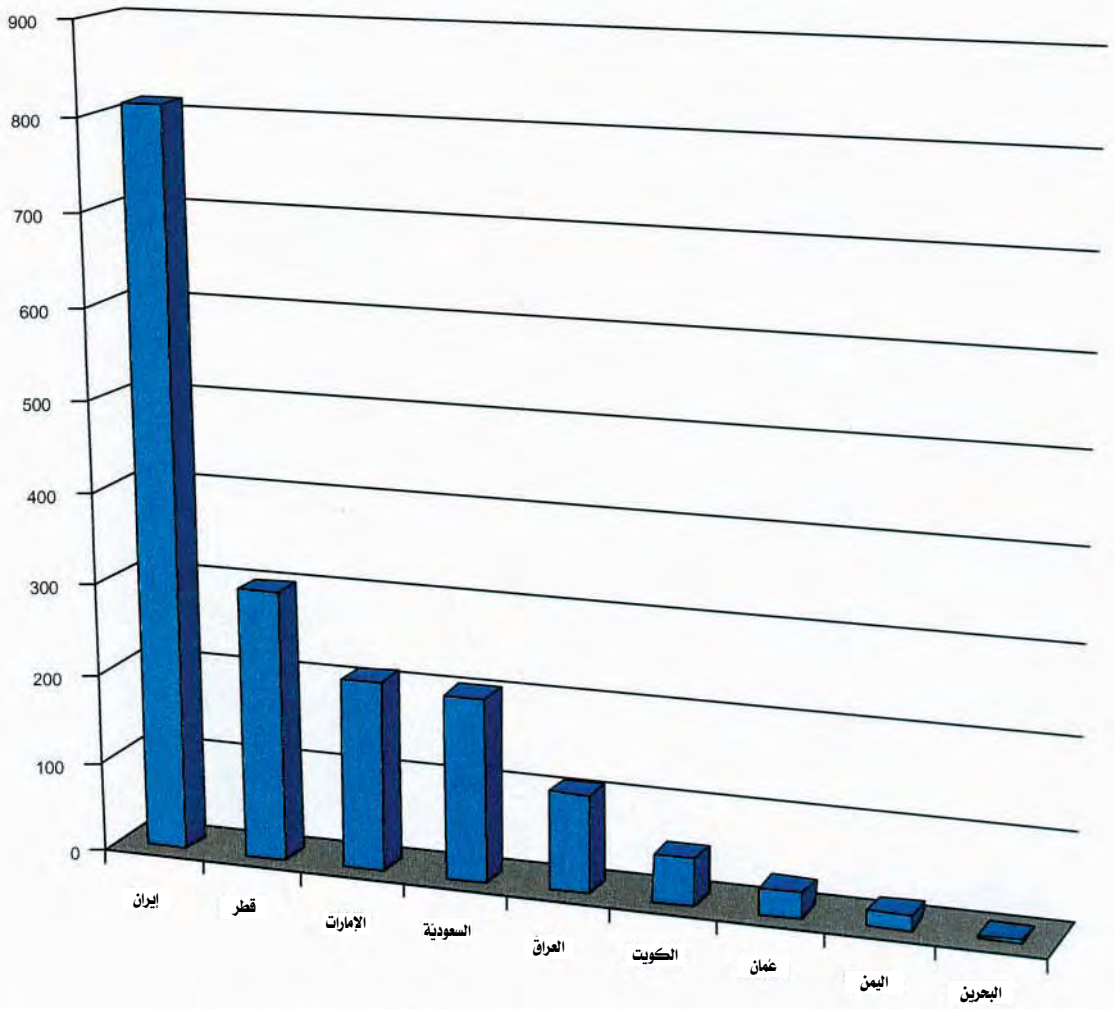

	إيران	قطر	الإمارات	السعودية	العراق	الكويت	عمان	اليمن	البحرين
Reserves in TCF	812.3	300	212	204.5	109.8	52.7	28.4	16.9	3.9

المصدر: مجلة النفط والغاز، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي بي، 2000م، صفحة 20.

الجدول رقم (7)

نسبة إحتياطي الخليج لكل دولة.

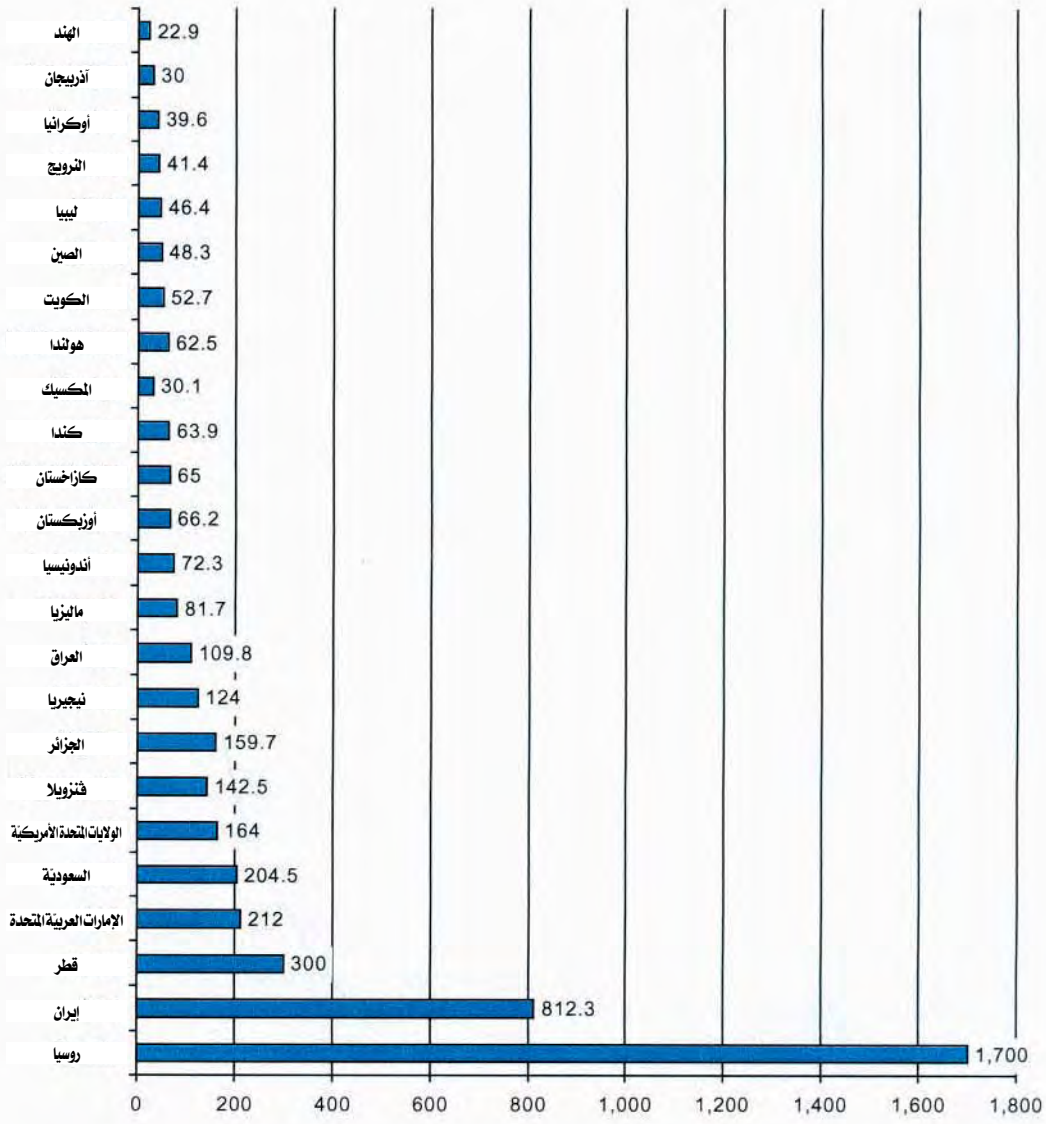

المصدر: مجلة النفط والغاز، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي بي، 2000م، صفحة 20.

الجدول رقم (8)

نسبة إحتياطي غاز الخليج لمجموع الإحتياطي العالمي للغاز.

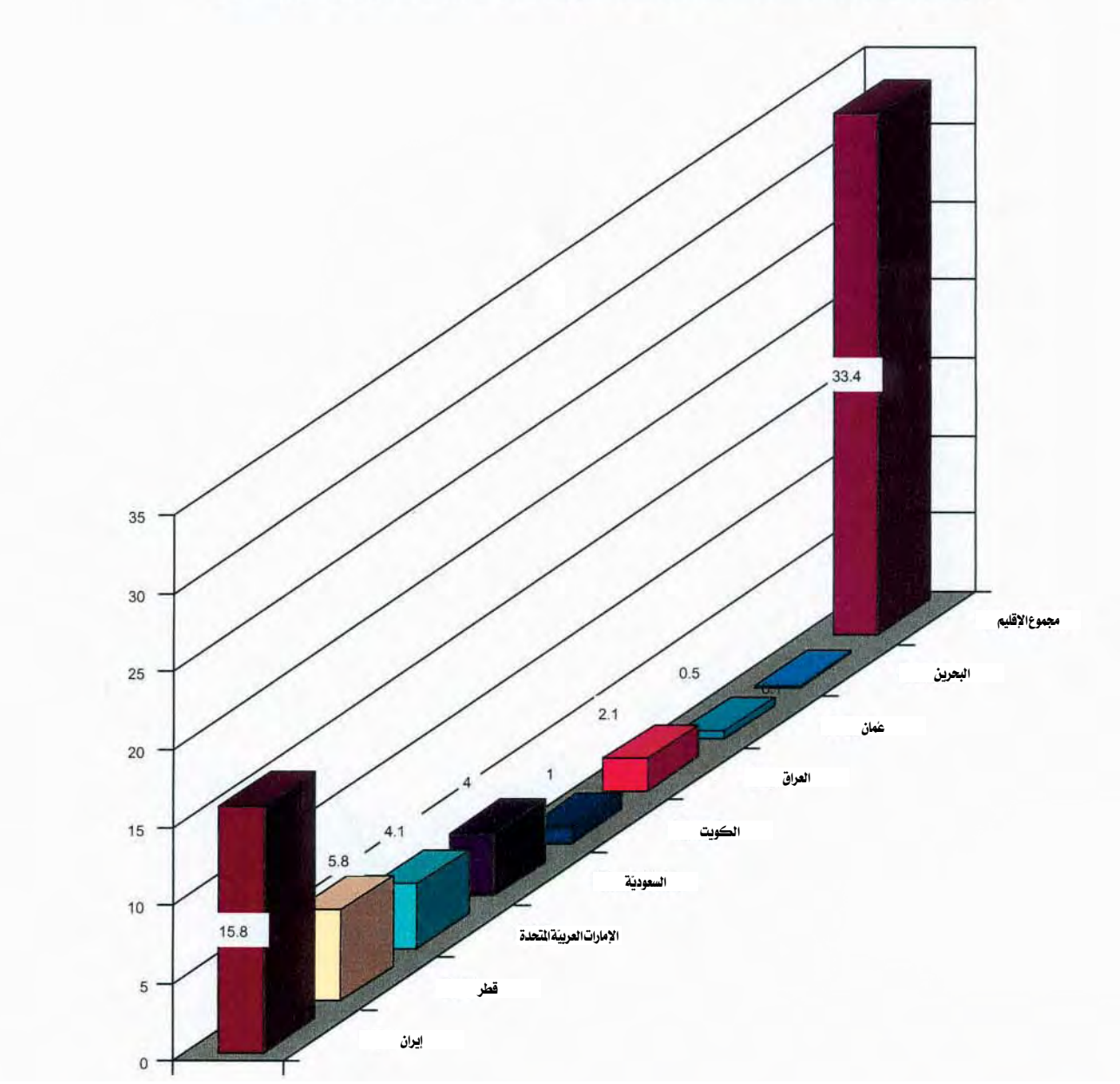

المصدر: مجلة النفط والغاز، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي بي، 2000م، صفحة 20.

بناءً على إستعراض الجداول للرسومات البيانيّة لإنتاج النفط و الغاز في دول الخليج يتضح أهميّة البعد الإقتصادي في المعادلة، حيث يتم التعامل معه على النحو الآتي :

أ- **إبطال مفعول إستخدام النفط كسلاح** : في عام 1973م قام الملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربيّة السعوديّة بمعيّة دول الخليج العربيّة بإستخدام النفط كسلاح حيث تمت مقاطعة جزئيّة للدول الغربيّة على ضوء المساعدات الطارئة التي أعطيت للكيان الصهيوني أثناء الحرب مع سورية و مصر، مما أثار حفيظة العالم الغربي نظراً للتأثير الواسع على إقتصادات الغرب.

هذه الخطوة الجريئة جعلت من إبطال مفعول إستخدام النفط كسلاح هدفاً لدى أهل الغرب، حيث تم وضع برامج ترشيد الإستهلاك النفطي و مشتقاته لدى الغرب و العمل على خلق بدائل للطاقة عن النفط للتخفيف من وطأة أي تحرّك عربي بإتجاه إستخدام النفط كسلاح، إضافة لذلك، و بما أن النفط هو المورد الرئيسي لدول الخليج و الذي لم يخلق له بدائل إقتصاديّة طوال هذه المدّة لتنمية الإقتصادات الخليجيّة و تنويع مصادر الدخل، فقد تم خلق جو بأن المقاطعة النفطيّة أو إستخدام النفط كسلاح سيضر بالدول النفطيّة قبل الدول الغربيّة مما جعل الساسة في دول الخليج يتراجعون أمام هذا الخيار و يعملون عكسه، كما أنه لا يوجد إتفاق و ثقة بين الدول المنتجة بأن الجميع سيلتزم بقرار المقاطعة، و الدليل على ذلك بأن الأمور الأهون من ذلك كحصص الإنتاج لا يتم الإلتزام بها من قبل الدول المنتجة و يتم التبرير لهذا التجاوز بذرائع إقتصاديّة و سياسيّة لا تخلو من التأثير الغربي.

ب- **ضمان التحكّم و السيطرة على إنسياب المواد الخام الأوليّة و بأبخس الأثمان** : هذا ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكيّة من خلال القدرة السياسيّة و الإقتصاديّة المتعاظمة لها في دول الخليج خصوصاً حيث تم خوض ثلاثة حروب مدمّرة في الخليج و ذهب البعض بتسميتها حروب النفط، ضمنت خلالها الولايات المتحدة الأمريكيّة إنسياب النفط من الآبار الخليجيّة إلى الموانىء الأمريكيّة.

كما أقيمت حرب أفغانستان على أسس نفطيّة و بغطاء لمكافحة الإرهاب كما ذهب بعض الكتّاب الأمريكيّين إلى تفسير حرب أفغانستان بهذا المنحى، حيث للولايات المتحدة مشروع تمديد خط أنابيب نفطي من القوقاز إلى موانىء پاكستان.

ج- **إبطال مفعول سلاح المقاطعة الإقتصاديّة** : تم بالفعل إبطاء الجزء الأكبر من المقاطعة و بقي مقاطعة البضائع الصهيونيّة المصنّعة في الكيان الصهيوني، و هذا ما تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكيّة من خلال العمل الدؤوب على تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني و تشجيع التبادل الإقتصادي، فقد تم إستخدام بعض دول الخليج لهذا الغرض حيث تم فتح مكاتب تجاريّة إسرائيليّة على أمل تطوير العلاقات من خلال التجارة البينيّة و من ثم التوجّه لقبول الشريك التجاري تدريجياً في حياتنا اليوميّة و سائر شؤونها الأخرى.

وفي هذا المضمار، يتم الترويج أيضاً بأنه لا فائدة من المقاطعة و لا تأثير لها على الإقتصادات الغربيّة و ذلك لتثبيط العزائم و توهين المقاطعين و جعل عملهم عبثياً و لا طائل منه ، و هذا الترويج يأتي بالدرجة الأولى من بنو جلدتنا قبل ساسة الغرب مع الأسف .

د - **إذكاء ثقافة الإستهلاك في المجتمعات الشرق أوسطيّة** : " إن قابليّة تحقيق إيرادات ضخمة من مبيعات النفط لدول الخليج توفر الموازنات لشراء الصادرات الغربيّة و برامج التسلّح المكلفة في الإقليم ، بينما تدفق النفط لا يشكل قلقاً في الوقت الحالي كما كان سابقاً . " (13) . هذه هي الركيزة الثانية لنظرة الغرب لنا كسوق إستهلاكيّة يستعيد من خلالها الغرب مدفوعاته النفطيّة على شكل سلع و خدمات تروّج لمجتمعاتنا المقبلة على الإستهلاك لدرجة كبيرة حتى أن أكثر من 75 ٪ من دخل الأسر الخليجيّة يذهب للإستهلاك ، و ذلك بالإستهلاك المباشر من خلال الإنفاق أو غير المباشر من خلال القروض الإستهلاكيّة المتعاظمة و التي أصبحت آفة الأسر في الخليج .

إن الإستمرار في هذا النوع من الإستهلاك المفرط ، و عدم الجنوح للإنفاق الإستثماري ، أو الإستثمار في صناعات إستراتيجيّة ، تجعل دولنا تحت رحمة المنتجين في مجال التكنولوجيا و الأغذية و السلاح و غيره من الأمور الحيويّة التي تصون مبدأ السيادة ، جعل منّا دولاً ترزح تحت نير الإبتزاز السياسي و الإقتصادي و من خلالهما الثقافي ، مما أثر على قراراتنا السياسيّة و التي يتم تبرير تقاعسنا بمراعاة الظروف الدوليّة و الإقليميّة و إنتهاج السياسة العمليّة الراضخة لأمر الواقع و المنقادة إليه طواعية و بالإكراه .

هـ - **قطع جميع سبل التمويل و الإشراف على الحركة الماليّة دولياً** : لقد تعرضّت دولاً للإبتزاز من خلال تجميد الأرصدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة ، و منها إيران و العراق من دول الخليج ، و ها هو المبدأ الآن و بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، قد تم تطبيقه على التجمّعات و الأحزاب المناوئة للصهيونيّة العالميّة و الخطط الصهيوأمريكيّة تحت ذريعة مكافحة الإرهاب و تجفيف منابعه الماليّة .

و مما يؤسف له أننا كدول عربيّة و إسلاميّة ننسّق مع أجهزة المخابرات و الماليّة الأمريكيّة في تتبّع أرصدة و حسابات الأشخاص و التجمّعات حتى بات التبرّع لأيتام فلسطين و غيرها من الدول المعتدى عليها من الأعمال المساندة للإرهاب ، و في المقابل تذهب الأموال الطائلة و من الدول و على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكيه لمسنادة إرهاب الدولة في فلسطين المحتلّة و لمساندة إنقلابات في دول الشرق الأوسط و أمريكا اللاتينيّة و أفريقيا .

•• البعد العسكري و الأمني :

قبل الدخول في التحليل ، نود أن نورد بعض الإحصائيّات العسكريّة لإلقاء الضوء على أهميّة الموضوع ، و المتمثلة بالرسومات البيانيّة المعروضة في الصفحات اللاحقة لتبيان مصادر التسلّح و الإنفاق العسكري في المنطقة :

1- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (9) أهميّة الإنفاق العسكري لدول الخليج للنصف الثاني من حقبة التسعينات في القرن الماضي ، أي بعد حرب الخليج الثانيّة لتحرير الكويت من الإحتلال العراقي في عهد صدّام حسين .

2- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (10) حصّة الإنفاق العسكري لدول الخليج كلٌ على حدى ، حيث تبوأت السعوديّة المرتبة الأولى و تلتها العراق و ثم إيران .

3- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (11) حصّة الإنفاق العسكري لكبار المستوردين في الخليج .

4- أمّا الرسم البياني في الجدول رقم (12) فيوضّح حصّة الإنفاق العسكري لصغار المستوردين في الخليج .

5- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (13) إجمالي قيمة واردات السلاح لدول الخليج .

6- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (14) مقارنة واردات السلاح لدول الخليج من عام 1986م إلى عام 1997م ، حيث إنخفض الإنفاق العراقي و الإيراني بينما إزداد الإنفاق في سائر دول الخليج الأخرى خصوصاً في السعوديّة و الكويت و الإمارات فقد كانت الزيادة ملحوظة جداً .

7- أمّا الرسم البياني في الجدول رقم (15) فيوضّح عقود التسليح الجديدة و التسليم للمستوردين في الخليج حيث إستأثرت السعوديّة بالحصّة الكبرى بأضعافٍ مضاعفة عن الدول الأخرى و تلتها الكويت ثم الإمارات .

8- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (16) إجمالي قيمة واردات السلاح لدول الخليج حسب الدول المصدّرة حيث نالت الدول الأوروبيّة الغربيّة المرتبة الأولى مجتمعة و تلتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة و باقي دول أوروبّا .

9- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (17) مقارنة عقود السلاح الجديدة لدول الخليج من عام 1996م إلى عام 1999م ، حيث تصدّرت السعوديّة المرتبة الأولى و تلتها الإمارات و الكويت و إيران .

10- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (18) حصّة كبار موردّي السلاح السلاح لدول الخليج .

11- أمّا الرسم البياني في الجدول رقم (19) فيوضّح الميزان العسكري لدول الشرق الأوسط .

الجدول رقم (٩)

الإنفاق العسكري لدول الخليج.
(ملايين الدولارات الأمريكيّة)

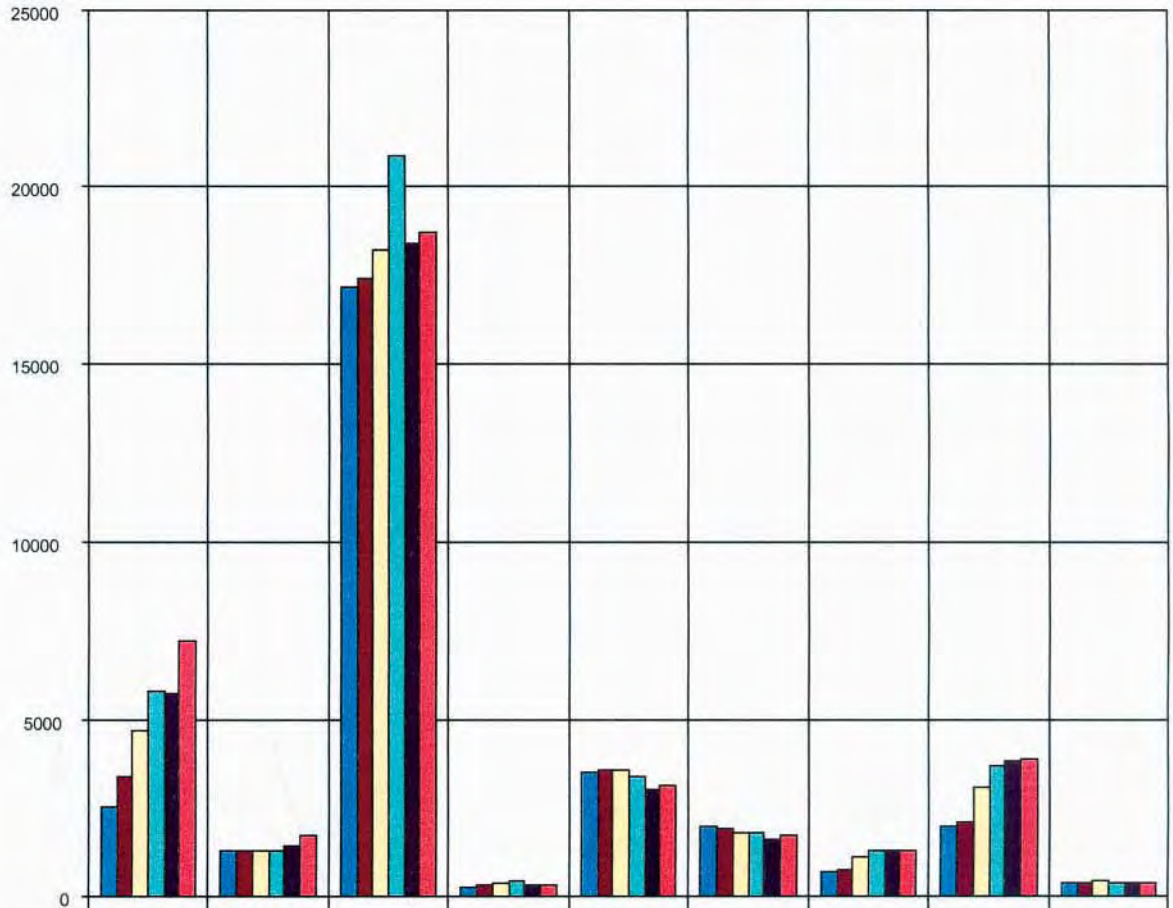

	إيران	العراق	السعودية	البحرين	الكويت	عمان	قطر	الإمارات	اليمن
1995	2500	1300	17200	273	3500	2000	700	2000	345
1996	3400	1300	17400	285	3600	1900	755	2100	362
1997	4700	1300	18200	364	3600	1800	1100	3100	411
1998	5800	1300	20900	402	3400	1800	1300	3700	396
1999	5700	1400	18400	306	3000	1600	1300	3800	374
2000	7200	1700	18700	317	3170	1750	1300	3900	381

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة(CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (10)

مقارنة الإنفاق العسكري لدول الخليج 1983 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

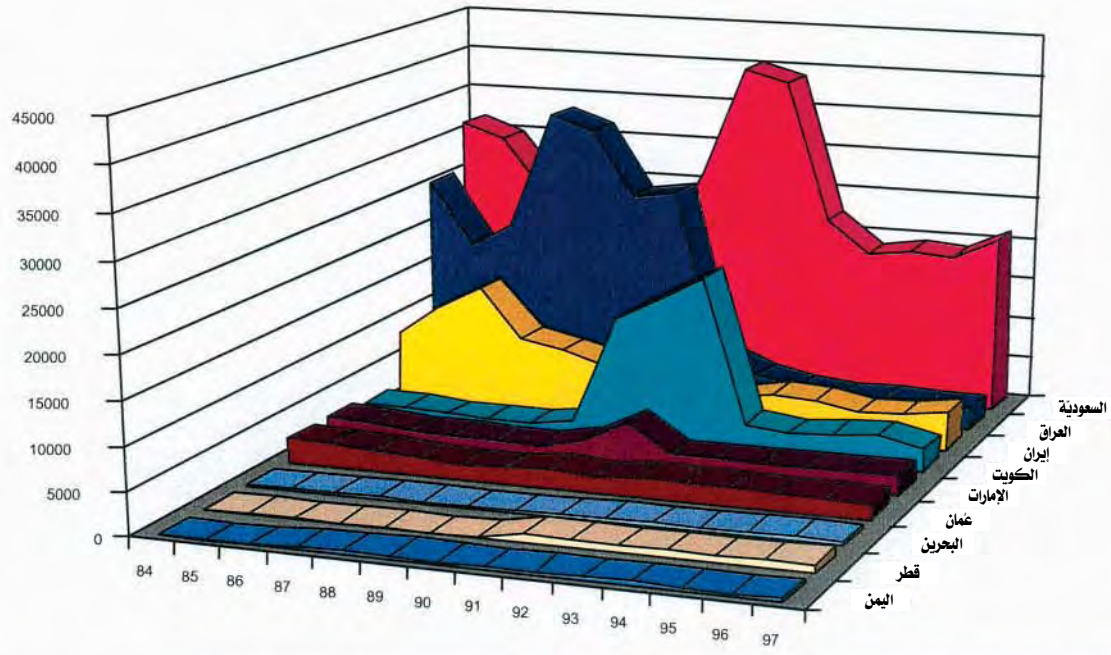

	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97
اليمن				369	445	474	372	403	430	431	536	419	379	411
قطر	115	127	120	145	119	111	209	1060	894	865	895	905	992	976
البحرين	220	206	214	214	237	238	253	315	514	505	508	519	531	533
عمان	2970	2785	2360	2020	1710	1890	2230	1890	2230	2060	2130	2080	1940	1820
الإمارات	3025	2700	2220	2120	2010	1930	3030	5550	2330	2290	2270	2250	2250	2310
الكويت	2290	2150	1790	1630	1560	2310	1520	1780	2070	3810	3190	3550	3900	2760
إيران	8900	1230	1510	9350	8330	6820	7160	6710	4170	4950	4770	3640	3940	4730
العراق	2560	1820	2100	3500	3320	2550	2640	6698	4430	3280	2880	2880	2680	2680
السعودية	3150	2980	2350	2160	1720	1790	2710	4020	3880	2210	1840	1910	1880	2110

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (11)

مقارنة الإنفاق العسكري لدول الخليج ذات الإنفاق الكبير 1983 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

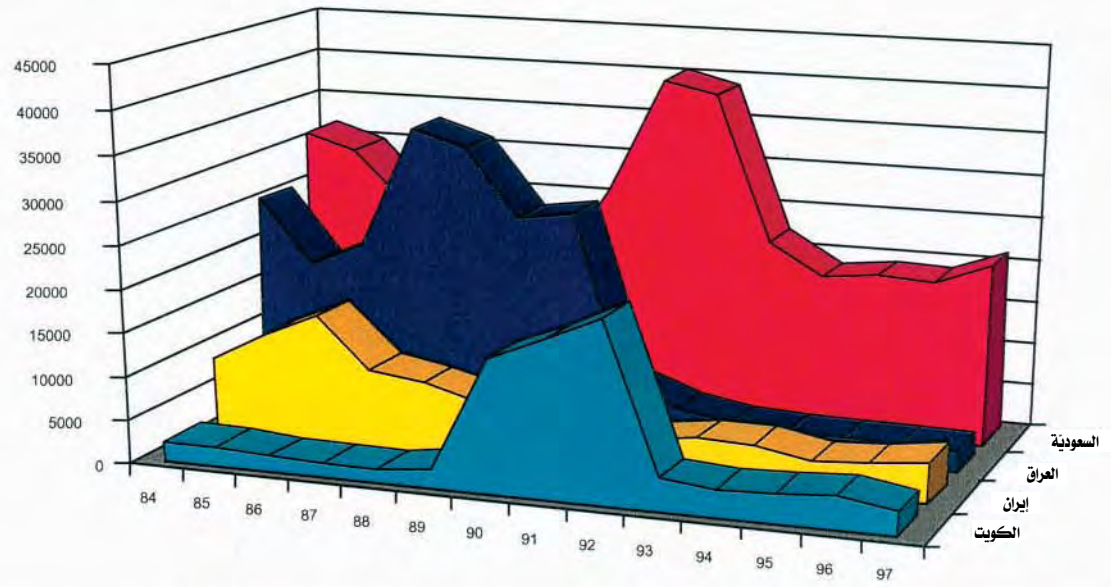

	84	85	87	88	89	90	92	93	94	95	97
الكويت	2290	2150	1630	1560	2310	15200	20700	3810	3190	3550	2760
إيران	8900	12300	9350	8330	6820	7160	4170	4950	4770	3640	4730
العراق	25600	18200	35000	33200	25500	26400	4430	3280	2880	2880	2680
السعودية	31500	29800	21600	17200	17900	27100	38800	22100	18400	19100	21100

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (12)

مقارنة الإنفاق العسكري لدول الخليج ذات الإنفاق القليل 1983 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

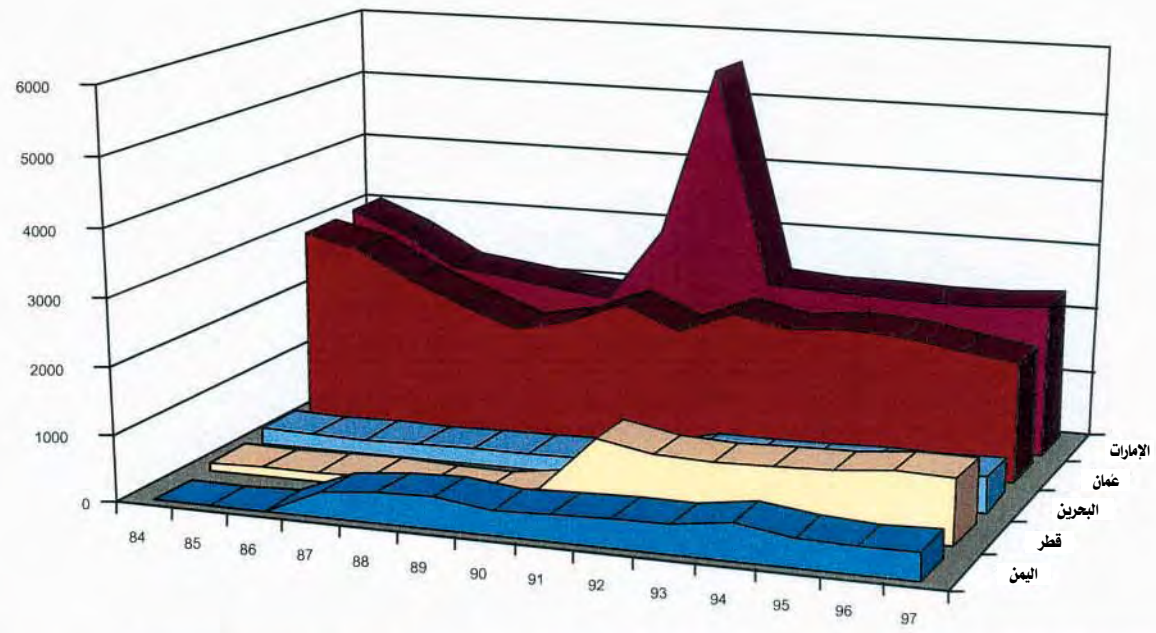

	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97
اليمن				369	445	474	372	403	430	431	536	419	379	411
قطر	115	127	120	145	119	111	209	1060	894	865	895	905	992	976
البحرين	220	206	214	214	237	238	253	315	514	505	508	519	531	533
عمان	2970	2785	2360	2020	1710	1890	2230	1890	2230	2060	2130	2080	1940	1820
الإمارات	3025	2700	2220	2120	2010	1930	3030	5550	2330	2290	2270	2250	2250	2310

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (13)

إجمالي إستيراد الأسلحة لدول الخليج 1984 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

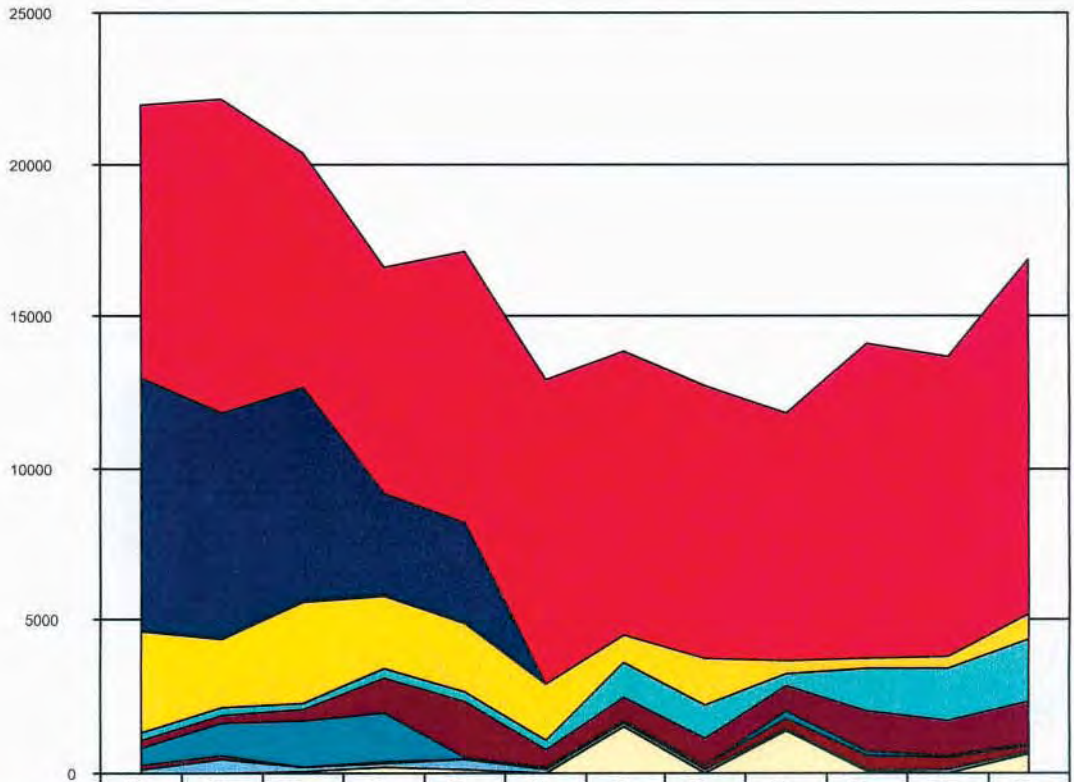

	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97
السعودية	8978	10320	7710	7423	8900	9968	9312	8962	8143	10350	9862	11600
العراق	8288	7448	7078	3407	3279	0	0	0	0	0	0	0
إيران	3305	2221	3286	2312	2225	1812	942	1512	412	342	356	850
الكويت	271	248	152	316	316	374	1109	1080	412	1346	1728	2000
الإمارات	247	261	404	1187	1874	532	804	891	793	1346	1118	1400
اليمن	564	1045	1523	1554	35	41	6	22	275	145	81	110
عمان	178	157	38	73	12	57	11	140	307	445	376	160
البحرين	91	418	126	97	328	79	122	86	106	72	132	90
قطر	7	12	38	219	117	23	1552	11	1375	52	5	625

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (14)

مقارنة إستيراد الأسلحة لدول الخليج 1986 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

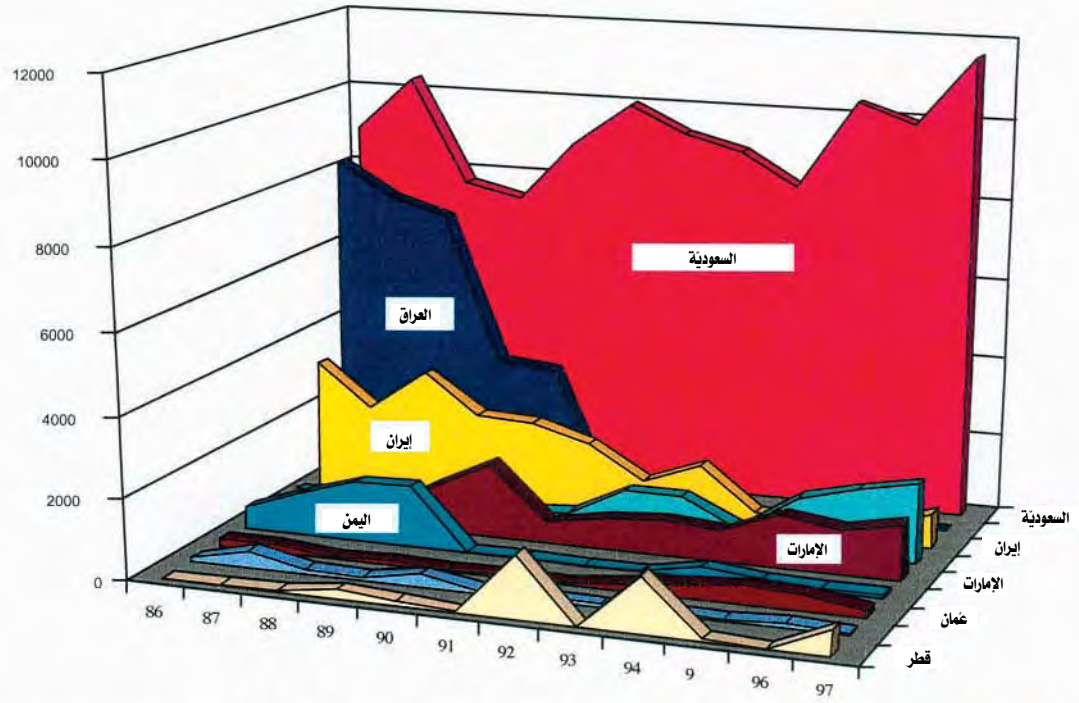

	86	87	88	89	90	91	92	93	94	9	96	97
قطر	7	12	38	219	117	23	12	11	137	2		62
البحرين	91	418	126	97	328	79	122	86	106	72	132	90
عمان	178	17	38	73	12	7	11	140	307	44	376	160
اليمن	64	104	123	14	3	41	6	22	27	14	81	110
الإمارات	247	261	404	1187	1874	32	804	891	793	1346	1118	1400
الكويت	271	248	12	316	316	374	1109	1080	412	1346	1728	2000
إيران	330	2221	3286	2312	222	1812	942	112	412	342	36	80
العراق	8288	7448	7078	3407	3279	0	0	0	0	0	0	0
السعودية	8978	10320	7710	7423	8900	9968	9312	8962	8143	1030	9862	11600

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (15)

إجمالي عقود وتسليم الأسلحة لدول الخليج 1996 - 1999 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

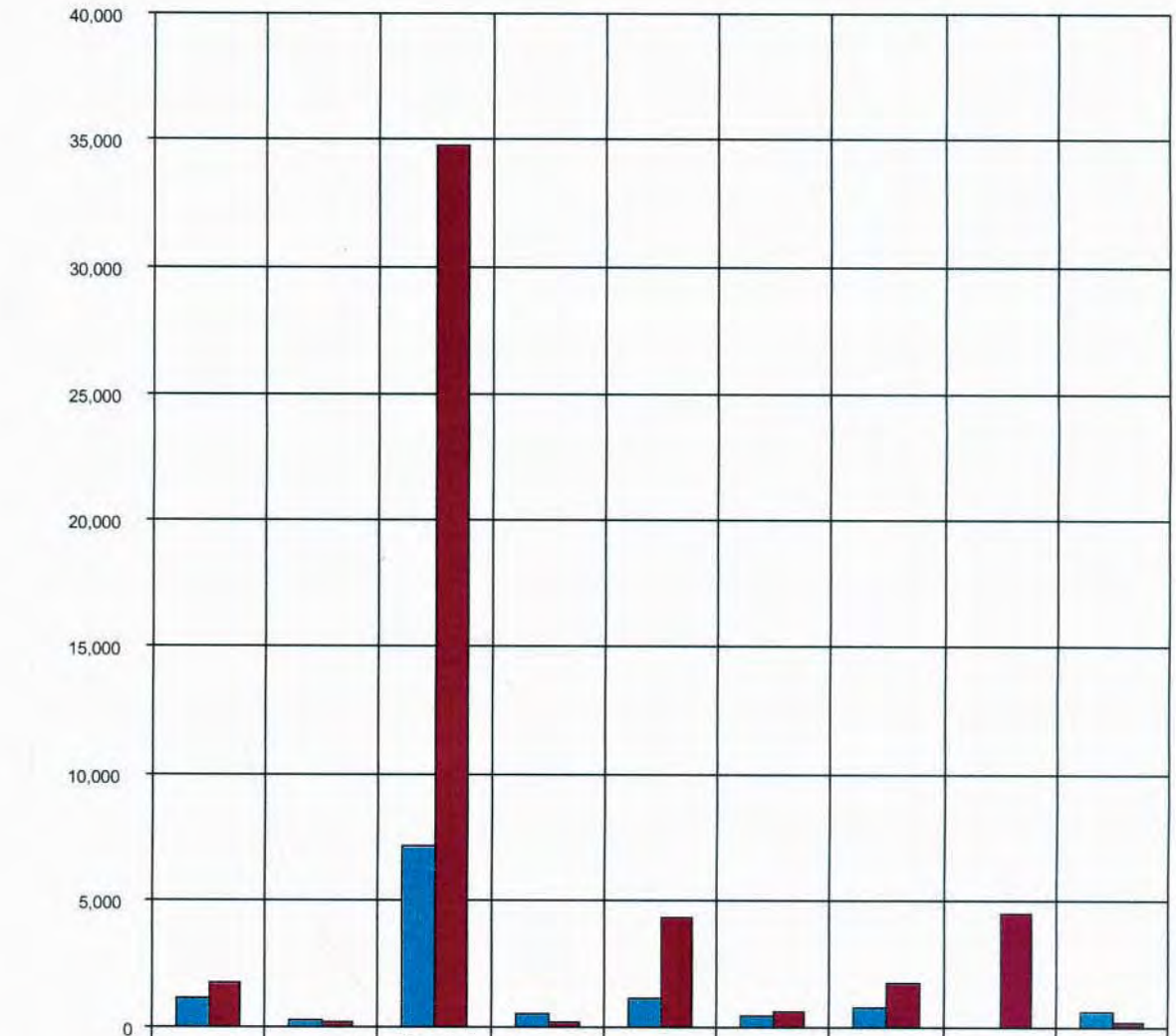

	إيران	العراق	السعودية	البحرين	الكويت	عمان	قطر	الإمارات	اليمن
عقود	1,100	220	7,100	500	1,100	400	800	7.7	600
تسليم	1,700	190	34,800	200	4,300	600	1,700	4,500	200

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (16)

حصّة كبار المورّدين من إجمالي عقود وتسليم الأسلحة لدول الخليج 1987 - 1998 .
(مليارات الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

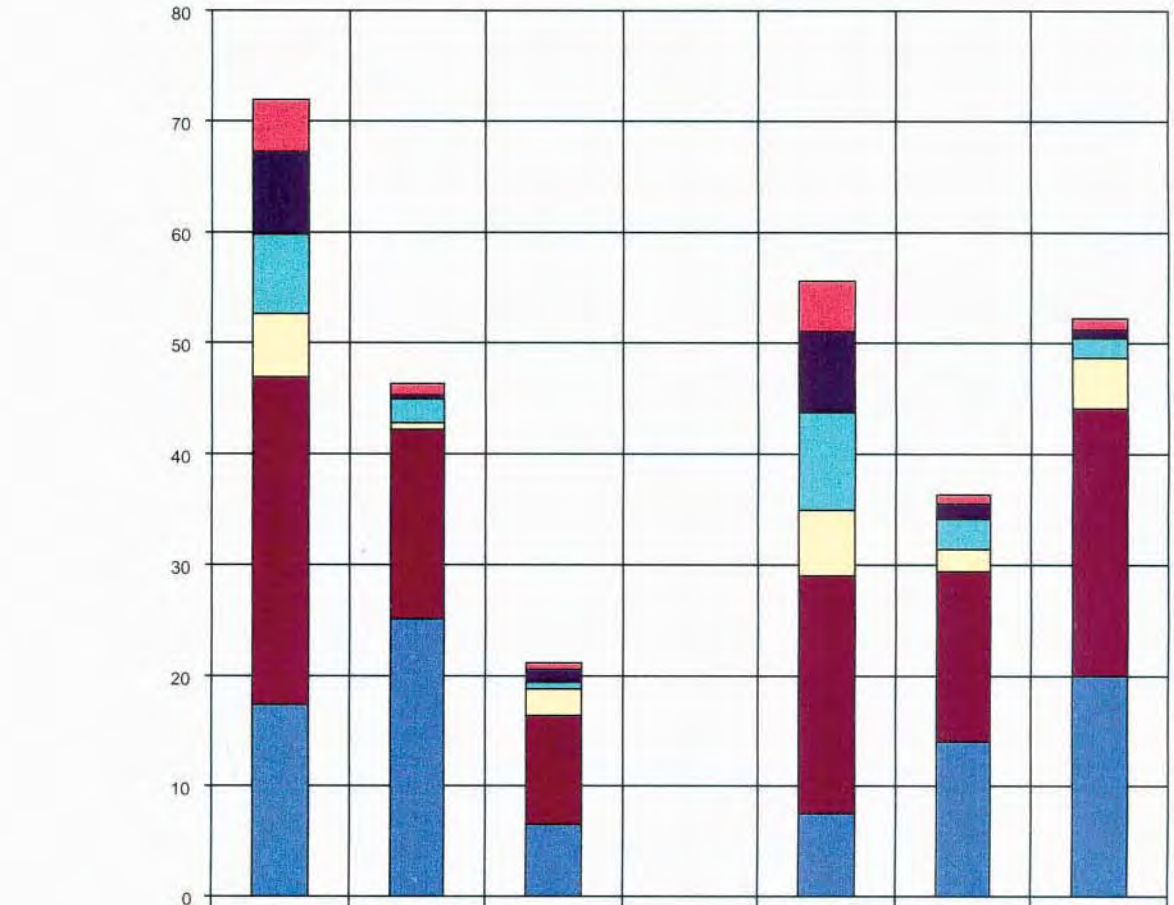

	عقود 87-90	عقود 91-94	عقود 95-98		تسليم 87-90	تسليم 91-94	تسليم 95-98
جميع الباقين	4.8	1	0.7		4.6	0.7	1
الصين	7.5	0.4	1		7.3	1.4	0.8
روسيا	7	2.2	0.6		8.8	2.8	1.7
باقي موزدين أوروبّا	5.8	0.7	2.4		6	1.9	4.5
كبار موزدين أوروبّا الغربيّة	29.5	17	9.8		21.4	15.4	24.3
الولايات المتحدة الأمريكيّة	17.4	25.1	6.6		7.5	14	19.9

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (17)

حصّة كبار المورّدين من إجمالي العقود الجديدة للأسلحة لدول الخليج 1996 - 1999 .
(مليارات الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

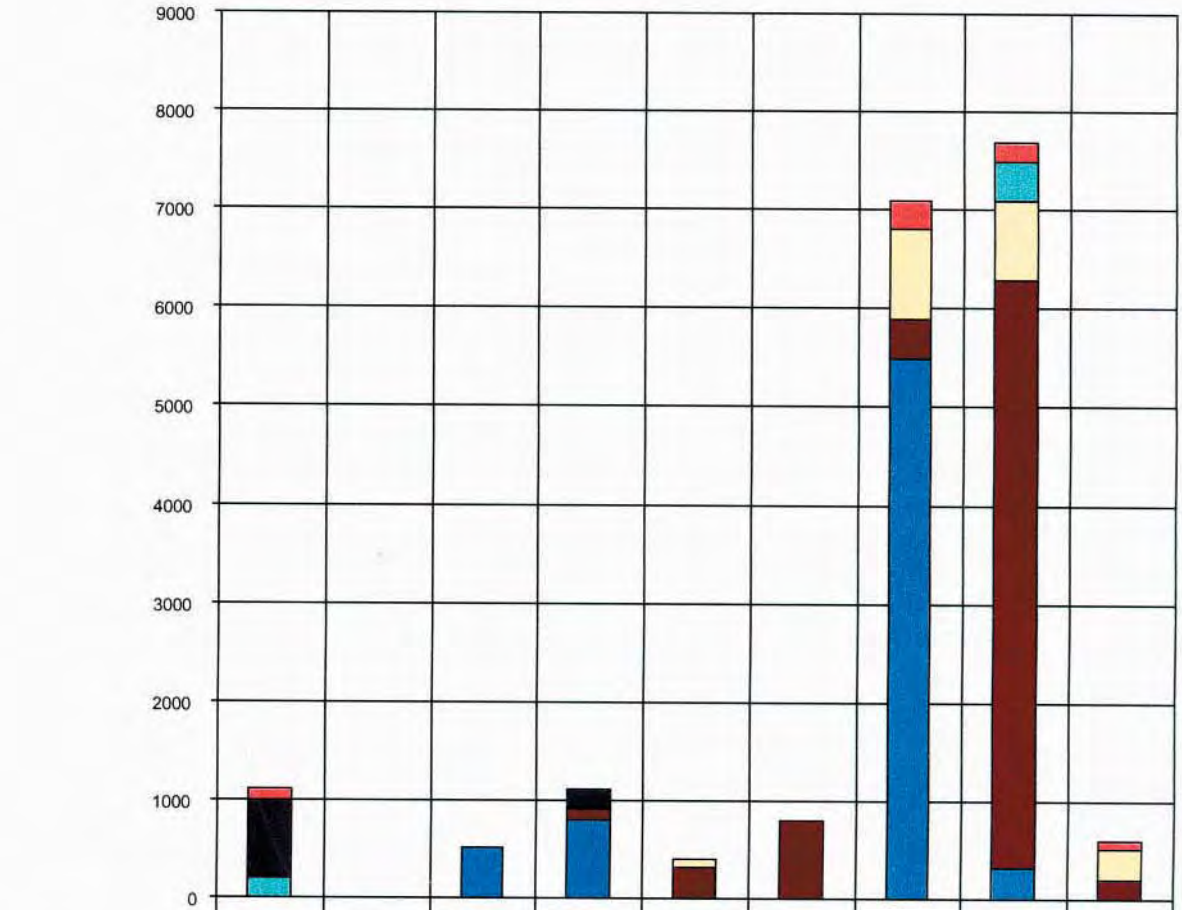

	إيران	العراق	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الإمارات	اليمن
جميع الباقين	100						300	200	100
الصين	800			200					
روسيا	200							400	
باقي مورّدين أوروبا					100		900	800	300
كبار مورّدين أوروبا الغربية				100	300	800	400	6,000	200
الولايات المتحدة الأمريكية	0		500	800			5,500	300	
TOTAL	1,100		500	1,100	400	800	7,100	7,700	600

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (18)

حصّة كبار المورّدين من إجمالي تسليم الأسلحة الجديدة لدول الخليج 1996 - 1999 .
(مليارات الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

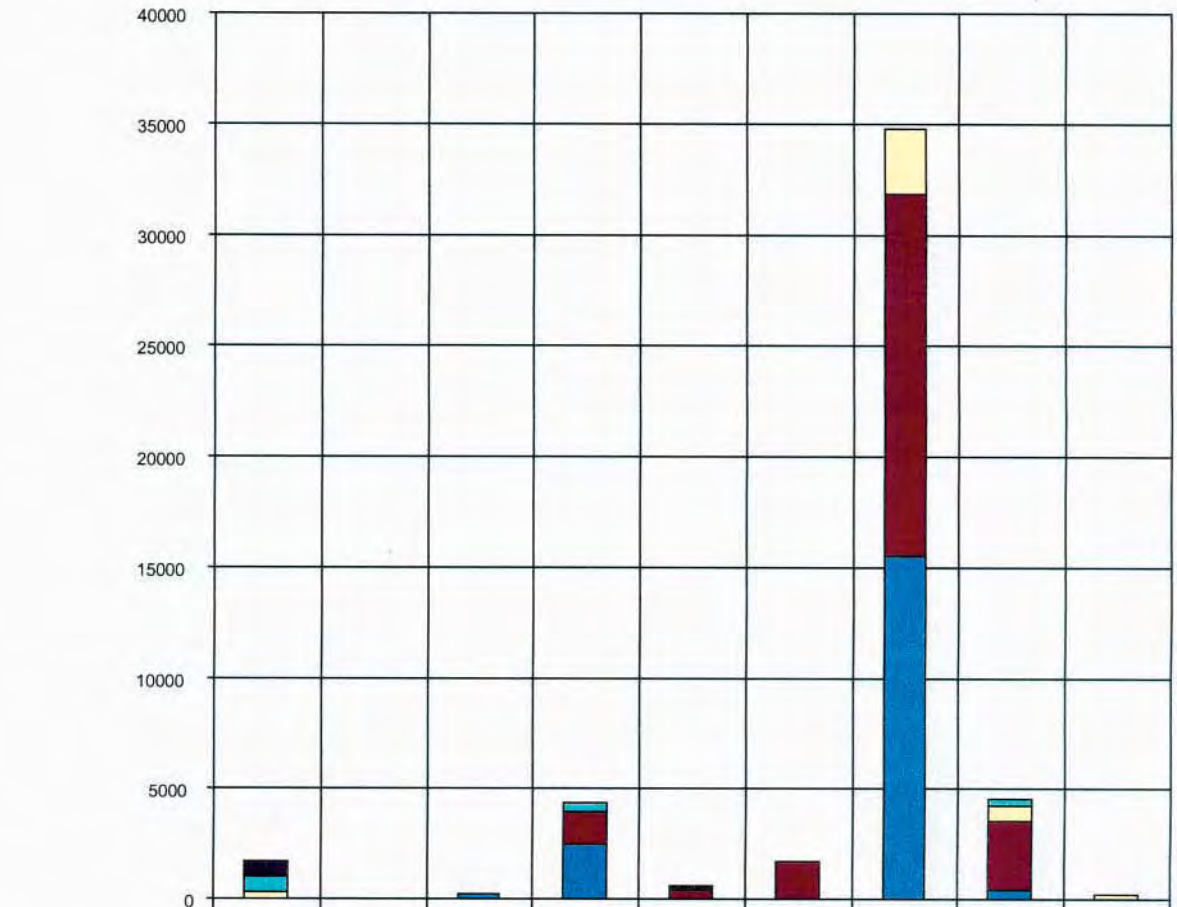

	إيران	العراق	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الإمارات	اليمن
جميع الباقين					100				
الصين	700								
روسيا	700			400				300	
باقي مورّدين أوروبيا	300				100		3,000	700	200
كبار مورّدين أوروبيا الغربية				1,400	400	1,700	16,300	3,100	
الولايات المتحدة الأمريكية			200	2,500			15,500	400	
TOTAL	1,700		200	4,300	600	1,700	34,800	4,500	200

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (19)

ميزان القوى العسكري للشرق الأوسط.

	القوّات البريّة				الأفراد		
	منصّات إطلاق صواريخ بالستيّة	المدفعيّة	آليّات قتاليّة	الدبابات	المجموع	الإحتياط	النظامي
شرق البحر الأبيض المتوسّط							
مصر	24	~3,530	~3,400	~3,000	704,000	254,000	450,000
إسرائيل	+	1,348	8,000	3,930	631,500	445,000	186,500
الأردن		844	1,664	~990	160,700	60,000	100,700
لبنان		~335	1,235	280	61,400		61,400
السلطة الفلسطينيّة					~45,000		~45,000
سورية	~45	~2,600	~5,060	3,700	512,500	132,500	380,000
تركيا	12	~4,370	5,460	2,600	894,000	379,000	515,000
المجموع	**93**	**13,027**	**21,820**	**14,500**	**3,009,100**	**1,270,500**	**1,738,600**

	القوّات البريّة				الأفراد		
	منصّات إطلاق صواريخ بالستيّة	المدفعيّة	آليّات قتاليّة	الدبابات	المجموع	الإحتياط	النظامي
الخليج							
البحرين	9	48	277	180	7,400		7,400
إيران	~40	~2,700	~1,570	~1,700	870,000	350,000	~520,000
العراق	0	0	0	0	0	0	0
الكويت		~100	~530	318	39,500	24,000	15,500
عمان		148	~305	151	34,000		34,000
قطر		56	~260	44	11,800		11,800
السعوديّة	12	~410	~4,630	750	191,500	20,000	171,500
الإمارات	6	405	~1,190	539	65,500		65,500
المجموع	**67**	**3,867**	**8,762**	**3,675**	**1,219,700**	**394,000**	**818,300**

	القوّات البريّة				الأفراد		
	منصّات إطلاق صواريخ بالستيّة	المدفعيّة	آليّات قتاليّة	الدبابات	المجموع	الإحتياط	النظامي
شمال أفريقيا و آخرين							
الجزائر		900	2,110	900	277,000	150,000	127,000
ليبيا	~80	~2,320	~2,750	~650	76,000		76,000
المغرب		1,060	1,120	640	295,500	150,000	145,500
السودان		~760	~545	~350	104,000		104,000
تونس		205	326	139	35,500		35,500
اليمن	10	~675	~495	~715	265,000	200,000	65,000
المجموع	**90**	**5,920**	**7,346**	**3,394**	**1,053,000**	**500,000**	**553,000**

16 / 9 / 2003م

إستكمال الجدول رقم (19)

ميزان القوى العسكري للشرق الأوسط.

القوّات البحريّة			الدفاع الجوّي			القوّات الجويّة		
دوريّات بحريّة	قطع بحريّة مقاتلة	غوّاصات	منصّات إطلاق خفيفة	منصّات إطلاق متوسّطة	منصّات إطلاق ثقيلة	طائرات عامودية	طائرات نقل	طائرات مقاتلة
				شرق البحر الأبيض المتوسّط				
109	62	4	105	44	109	~225	48	505
33	15	5	~70		22	239	64	537
10			50	50	17	74	14	97
20						16		
8	14		55	64	108	225	23	490
113	83	13	86		24	460	90	390
293	**174**	**22**	**366**	**158**	**280**	**1,240**	**239**	**2,019**

القوّات البحريّة			الدفاع الجوّي			القوّات الجويّة		
دوريّات بحريّة	قطع بحريّة مقاتلة	غوّاصات	منصّات إطلاق خفيفة	منصّات إطلاق متوسّطة	منصّات إطلاق ثقيلة	طائرات عامودية	طائرات نقل	طائرات مقاتلة
				الخليج				
21	11		40	2	1	40	3	34
~110	29	3	95		29	365	105	207
0	0		0		0	0	0	0
69	10				12	25	5	40
22	9		58			46	41	29
13	7		51			30	7	18
64	25			21	25	214	42	~345
112	12		~115	6	5	102	33	54
411	**103**	**3**	**359**	**39**	**72**	**822**	**235**	**727**

القوّات البحريّة			الدفاع الجوّي			القوّات الجويّة		
دوريّات بحريّة	قطع بحريّة مقاتلة	غوّاصات	منصّات إطلاق خفيفة	منصّات إطلاق متوسّطة	منصّات إطلاق ثقيلة	طائرات عامودية	طائرات نقل	طائرات مقاتلة
				شمال أفريقيا وآخرين				
16	26	2	78	18	11	153	41	228
	20		55	10	30	127	87	~340
52	13		37			120	41	59
18					20	59	24	~35
35	9		83			49	15	18
8	10		120		25	26	20	~65
129	**78**	**2**	**373**	**28**	**86**	**534**	**228**	**745**

16 / 9 / 2003م

بناءً على إستعراض الجداول للرسومات البيانيّة للقوّات و التسلّح في دول الشرق الأوسط تتضح عدّة حقائق سيتم تناولها في الحديث عن الأبعاد العسكريّة و الأمنيّة :

أ- **مواجهة عسكريّة مباشرة** : هذا ما قامت به بالفعل الولايات المتحدة الأمريكيّة على أفغانستان و العراق حيث تم إستخدام الآلة العسكريّة بكمالها و تفوّقها مما حسم الأمر الميداني بالمفهوم النظامي لصالح الجيش الأمريكي و بمدّة قياسيّة بسبب التفاوت الكبير بين القوّتين المتحاربتين . إلا أن الحرب الغير نظاميّة لم تنتهي بعد فما زالت القوّات الأمريكيّة تخسر يومياً قتلى و جرحى من جنودها و إستنزافاً لمواردها الماديّة و المعنويّة و الأخلاقيّة في كلا الدولتين ، أي أنها غاصت بالمستنقع الأفغاني و أكثر بالمستنقع العراقي ، و ها هي الولايات المتحدة الأمريكيّة تطلب تدخّل الأمم المتحدة و تحاول جذب قوّات حلف شمال الأطلسي للمشاركة بالعمليّات و تخفيف العبء عنها مادياً و معنوياً و سياسياً بعد أن أصرّت على الحرب في العراق حتى و لو إضطرّت لخوضها منفردة و بدون غطاء قانوني دولي من قبل الأمم المتحدة و هذا ما قامت به بعد أن تحالف معها التابع المخلص بريطانيا .

إن التفوّق بالميزان العسكري للقوى لا يعني بالضرورة بأن النصر النهائي سيكون حليف القوى الكبرى فالتاريخ مليء بالشواهد على ذلك إبتداءً من معركة بدر الكبرى بين المسلمين و كفّار قريش و الذين فاقوا المسلمين بالعدّة و العدد و التجهيز أضعافاً مضاعفة إلى جنوب لبنان حيث إختل ميزان القوى بين جيش الكيان الصهيوني و المقاومة الإسلاميّة في لبنان ، و مع ذلك فقد كانت النتائج لصالح الطرف الأقل تجهيزاً و عدداً أي الأضعف من ناحية الميزان العسكري المادي .

بإمكان القوى الكبرى بدء الحروب و أخذ زمام المبادرة في الشروع بمشاريعها العسكريّة ضد أي شعب أو دولة ضعيفة إلا أنه لا يمكنها التحكّم بمدّة الحرب و زمان الإنتهاء و مسيرة الحرب و تنوّعها ، فختام الحروب لا يكون بالضرورة بيد من أشعلها مهما بلغت قوّاته من التفوّق العسكري بالعدّة و العدد و التقنيّة ، فقد تغوص بمستنقع يصعب الخروج منه إلا بالذلة و الهزيمة بعد الإستنزاف المادي و المعنوي .

ب- **سيطرة و دعم عسكري لإذكاء مواجهات محليّة** : في حال عدم التمكّن من إستخدام القوّة العسكريّة لأسباب قد تكون سياسيّة أو عسكريّة أو إقتصاديّة ، فيتم اللجوء للتلويح و التهديد بعمل عسكري ، و دعم للمعارضة العسكريّة و السياسيّة من الداخل و الخارج للدولة الهدف ، و ذلك لزعزعة النظام من الداخل و محاولة الإنقضاض عليه عن طريق أطراف عادةً ما تكون مدعومة من الناحيّة العسكريّة و الإستخباريّة ، و هذا ما جنحت إليه أمريكا في عدّة دول من أمريكا اللاتينيّة و أفريقيا و الشرق الأوسط و آسيا .

كما أنه الأسلوب التي تلجأ إليه حالياً ضد سورية و إيران حيث أنه من غير المجدي سياسياً و لا عسكرياً مهاجمة أي من الدولتين في الوضع الحالي و الإستنزاف القائم للقوّات الأمريكيّة في العراق .

ج- **تطويق و إضعاف الأحلاف الإستراتيجيّة في المنطقة تمهيداً لتفكيكها ، بالذات الحلف الإستراتيجي بين إيران و سورية و لبنان :** و هو من أهم الأحلاف الإستراتيجيّة و التي تعتبر عقبة كؤود بالنسبة للإستراتيجيّة الصهيوأمريكيّة في الشرق الأوسط ، حيث عرقل هذا الحلف عملياً التسوية الإستسلاميّة في الشرق الأوسط ، و ما زالت الولايات المتحدة الأمريكيّة و حليفها الكيان الصهيوني يعملون على تطويق و تفكيك هذا الحلف بشتى الطرق المتاحة .

بعد إحتلال العراق من قبل القوّات الأمريكيّة و البريطانيّة ، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكيّة جارة شرق أوسطيّة لكلٍ من سورية و إيران ، و قد باشرت تهديدها لسورية بشكل مباشر و قد أقرت قانون معاقبة سورية ، كما أنها زادت من حدّة إتهاماتها لإيران بشتى التهم المتعلقة بالتدخل بالشؤون الداخليّة لدول أخرى مجاورة كالعراق و محاولة حيازة أسلحة الدمار الشامل و دعم المنظّمات الإرهابيّة حسب المقاييس الصهيوأمريكيّة ، تمهيداً لتهيئة الساحة الدوليّة لأي تحرك عسكري أمني ضد أي من دول الحلف الثلاثي، إلا أن الوقت و بناءً على الظروف الموضوعيّة العسكريّة و السياسيّة غير مناسبة لأي تحرّك عسكري مباشر ، حيث أنه غير محسوب العواقب ، فالعراق خير مثال على عدم دقة الحسبة الأمريكيّة في توغّلها بالمنطقة بشكل مباشر .

لذا لجأت الولايات المتحدة الأمريكيّة و بمعيّة فرنسا هذه المرّة لإستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يطالب بإنسحاب القوّات الأجنبيّة من لبنان و المقصود هنا سورية طبعاً و ليس القوّات الصهيونيّة ، و كذلك تفكيك الميليشيات و نزع سلاحها و المقصود هنا المقاومة الإسلاميّة و حزب الله ، كما طالب القرار بإجراء إنتخابات رئاسيّة في لبنان ، و قد كان هذا تدخل سافر بشؤون دولة ذات سيادة من قبل مجلس الأمن الدولي ، علماً بأن الوجود السوري بلبنان قانوني و بطلب من الحكومة اللبنانيّة و ليس مسألة أمنيّة تهدد السلام العالمي ليتدخل بها مجلس الأمن الدولي ، إلا أن التدخل بهذا القرار ما هو إلا تمهيد لإتخاذ إجراءات دوليّة بقيادة أمريكيّة ضد سورية و لبنان و إيران . علماً بأنه عندما كان الكيان الصهيوني يحتل جنوب لبنان لسنوات مديدة ، كان العالم الغربي يتفهّم الحاجة الأمنيّة للكيان الصهيوني ! كما أن إحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة و بريطانيا بشكل منفرد و تعيين حكومة به لا يعتبر بمفهومهم تدخل في شؤون دولة ذات سيادة !

د- **ضمان التفوّق العسكري الدائم و إختلال موازين القوى بين الكيان الصهيوني الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكيّة و محيطه العربي و الإسلامي :** هذا ما سعت له الإدارات الأمريكيّة المتعاقبة في الحكم بحيث لا يصل لسدّة الحكم إلا من يسعى لخدمة الصهاينة بشكل يفوق منافسه و يرعى المصالح الصهيونيّة العالميّة على حساب حتى المصالح الأمريكيّة المباشرة مع العرب و المسلمين ، أي بمعنى آخر يتصرّف الكيان الصهيوني بمثابة تصرّف السيّد مع الإدارات الأمريكيّة و رؤسائها .

فمن أولويّات و بديهيّات الترشيح للرئاسة الأمريكيّة التعهّد للكيان الصهيوني بضمان أمنه من خلال الإستمرار بالحفاظ على الإختلال بموازين القوى العسكريّة التقليديّة و الغير تقليديّة من النواحي النوعيّة لصالح الكيان الصهيوني ضد محيطه من الدول العربيّة و الإسلاميّة ، كما تعمل على تغطية

جميع أعماله و تجاوزاته سياسياً في جميع المحافل الدوليّة ، و ها هي وكالة الطاقة الذريّة الدوليّة لا تجرؤ على محاسبة الكيان الصهيوني و إخضاع برامجه النوويّة للتفتيش و المراقبة و لم يجرؤ د. محمّد البرادعي مدير عام الوكالة بالضغط على الكيان الصهيوني و مهاجمته ، بل تفهّم مبرّرات الكيان الصهيوني بنهج إستراتيجيّة الصمت إزاء برنامجها النووي و عاد صاغراً من رحلته للكيان الصهيوني ، بينما يهاجم و يهدد كلٍ من كوريا الشماليّة و إيران ، علماً بأن البرنامج النووي لإيران يعد من البرامج السلميّة المسموح بها ضمن معاهدة منع إنتشار الأسلحة النوويّة ، كما أن المناورات و الضغوط الهائلة ضد النظام العراقي السابق ، لم تثمر عن وجود أسلحة دمار شامل من قبل مفتشي الوكالة الدوليّة ، و التي تم شن الحرب الأمريكيّة البريطانيّة على النظام البعثي في العراق بناءً على وجود تلك الأسلحة و التي قال عنها توني بلير رئيس وزراء بريطانيا أن العراق بإمكانه إستخدام أسلحة الدمار الشامل خلال أربعين دقيقة من إصدار الأمر بذلك.

هـ- **فرض تبادل التعاون الأمني و الإستخباري على دول المنطقة** : بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر و إعلان إستراتيجيّة الحرب على الإرهاب ، فقد عمدت الإدارة الأمريكيّة بالضغط على الدول العربيّة و الإسلاميّة بتبادل المعلومات الأمنيّة عن مواطنيها و التجمّعات الأهليّة فيها من طرف واحد بحيث تسلّم هذه الدول المعلومات بلا مقابل من قبل الإدارة الأمريكيّة و إلا يتم تصنيفها كدول راعية للإرهاب ، بناءً على المنطق الثنائي التي تتعامل به الإدارة الأمريكيّة الحاليّة و الذي صرّح به جورج بوش الإبن " **إما معنا أو ضدّنا** "

ففي الحقيقة لا يوجد تبادل بالمعلومات على المنحى الأمني و الإستخباري ، فهل يمكن لأي من الدول العربيّة و الإسلاميّة التقدّم بطلب معلومات عن أشخاص أو تنظيمات أمريكيّة أو صهيونيّة تدعم الإرهاب الصهيوني المدعوم دولياً ضد العرب و المسلمين ؟

الفصل الثالث
مقدّمات التخطيط الإستراتيجي الشامل و خصائصه .

" الله الله في نظم أموركم "

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

إن من أهم الأمور للشروع في أي عمل من الأعمال ، أن يقوم الإنسان بدراسة جميع ملابسات الموضوع المراد علاجه حتى تكتمل الصورة من جميع أبعادها و إحتمالاتها ، بعدها يشرع الإنسان بوضع خطة العمل المراد تنفيذها ، حيث أن حُسن القرار و جودته ، تكون بحُسن المدخلات و كمالها ، كما أنه يجب مراعاة المحاور الأساسيّة الثلاث للقرار و هي المكان و الزمان و الآليّة ، ففي حال فقدان أي من هذه العناصر ، لا يمكننا أن نطلق تسمية قرار على الأفعال بل أنها تصبح ردود أفعال عاطفيّة غير عقلائيّة .

بناءً على ذلك نود أن نشرح بعض التعريفات و الأسس للتخطيط الإستراتيجي كمدخليّة للتفكير و العمل الإستراتيجي الذي يمكّن الأمّة من قلب الموازين لصالحها في المواجهة حيث أن القوّة الحقيقيّة للإنسان ليست في الأمور الماديّة بل هي في العقل و التدبير ، و ما الأمور الماديّة إلا ناتج و مظهر من مظاهر العقل و الفكر المدبّر .

•• تعريف التخطيط الإستراتيجي لغوياً :

علم و فن إستخدام جميع موارد الأمّة بأفضل السبل لتنفيذ خطط مصادق عليها في أوقات السلم و الحرب.

•• تعريف التخطيط الإستراتيجي :

التخطيط الإستراتيجي هو عبارة عن خطّة شاملة ذات مراحل ، لها قابليّة التعرّف علمياً على جميع البدائل عن طريق مشاركة الكوادر المعنيين في عقولهم لإستكشاف جميع العناصر المؤثرة على الأداء ، الداخليّة و الخارجيّة ، الثابتة و المتغيّرة ، لتقييم جميع البدائل و تصنيفها حسب الأهميّة ، بغية إستقراء الوضع المستقبلي ، و التعرّف على السبل و الأدوات اللازمة لتحقيق الرؤى .

نود أن نشير هنا بأن هناك عدد كبير من التعريفات للتخطيط الإستراتيجي و تختلف بمختلف التجارب و كذلك المصطلحات المستخدمة ، إلا أن جميع التعريفات تجتمع من حيث الأساس بأن التخطيط الإستراتيجي هو عمليّة شموليّة و مرحليّة لإستخدام الطاقات و الموارد أفضل إستخدام لتحقيق الغايات المنشودة .

•• الهدف من وضع الخطّة الإستراتيجيّة :

أ- **الهدف من التخطيط ليست الخطة بذاتها ، بل لجلب تغييرات إيجابيّة ، أي إن الخطة هي مجرّد الآليّة لإحداث تلك التغييرات** : لذا يجب أن يكون الجميع متفاعلاً معها و بقناعة خصوصاً القيادة ، و دون ذلك فستكون الخطط مجرّد أدبيّات صالحة للأرفف و التباهي ، و بما أن الخطّة الإستراتيجيّة توضع لنقل الحال إلى أفضل منه ، لذا وجب تهيئة الأمر لقناعة الجميع بها حتى يتفاعلوا معها و يتم شحذ الهمم نحو تحقيق الأهداف و يكون ذلك بشروط تؤدّي إلى ملكيّة القرار للمعنيّين حيث أن المنفّذين للخطة هم الذين يصنعون النجاح أو الفشل للخطّة، و هذا ما سنطرحه في أسس التفكير الإستراتيجي و كيفيّته .

ب- **إدارة الأعمال اليوميّة وفق نسق إستراتيجي مُتّفق عليه لخدمة الأهداف العامّة** : دون ذلك فستكون الهيئة أو الدولة مجرّدة من توجّه عام و تعمل من خلال إدارة الأزمات و بأسلوب ردود الأفعال مما يفقد زمام المبادرة و يجعلها عرضة للتقلّبات و المتغيّرات التي يصنعها الغير أو الظروف الموضوعيّة المحيطة بها ، أي أنها تعيش ليومها و تكون عرضة للتسيير من قبل الغير .
إن الإدارة وفق النسق الإستراتيجي تحدّد المسار و تركّز على الأهداف و تحقيقها و تتعامل مع المستحدثات الطارئة بأسلوب تكتيكي يتماشى مع الإستراتيجيّة العامّة مما يضمن زمام المبادرة و بذلك يتم صناعة الحدث و القرار بدلاً من ردود الأفعال التي تفقد التوازن في الفكر و العمل التنفيذي مما يذهب المصداقيّة للقيادة في طرح الجديد .

ج- **الخطّة الإستراتيجيّة الفعّالة ، هي التي تعمل بأسلوب جماعي ضمن نظرة توافقيّة بين جميع المشاركين بها** : بما أن المشاريع الإستراتيجيّة تعتبر مشاريع شموليّة و تنفّذ بشكل جماعي على مبدأ " من كل حسب طاقته و بناءً على تخصّصه " ، فهنا نحتاج لإدارة الثقافة المؤسّسيّة بناء على قواعد راسخة و معزّزة للعمل الجماعي الفعّال و بشفافيّة عالية ضمن نظام محاسبي يسبقه التفويض بالقرار حسب الإختصاص و الحاجة للمعلومة لتنفيذ الأعمال ، و القدرة على التعامل مع الإختلاف في وجهات النظر بشكل تكاملي ، أي أنه يجب إطلاق حريّة الفكر و التعبير و تمليك القرار بالتفويض لأهل الخبرة في إختصاصاتهم ، كما تحتاج لبيئة تحترم الإنسان و تقدّر مخرجات عمله و لن يكون ذلك في بيئة إستبداديّة و مركزيّة بل ينشأ في بيئة حرّة ديمقراطيّة تشمل مشاركة جميع الطاقات الفكريّة و شحذ الهمم ، أي أن أسلوب العمل الإستراتيجي هو تكاملي بطبيعته .

•• أسس التفكير الإستراتيجي :

أ- **النظريّة النسبيّة للحقيقة** : بما أن الفكر الإستراتيجي يتعامل مع الأمور و المواضيع بصورة شموليّة واسعة تأخذ بالإعتبار جميع مؤثرات و مكوّنات الموضوع المراد التعامل معه لإتخاذ القرار أو القرارات المناسبة بشأنه ، فإنه من الواجب إعتماد عقليّة منفتحة و موضوعيّة لضمان شموليّة جميع البدائل بهدف إحكام عمليّة التشخيص من جميع الجوانب قبل إتخاذ القرار أو حزمة القرارات .

من خلال السياق المذكور أعلاه تعتبر النظريّة النسبيّة للحقيقة المدخليّة الرئيسيّة للفكر الإستراتيجي و التي تمكّن المؤمن بها من مشاركة الناس في عقولهم كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أو ما نصطلح عليه في التعبير الأكاديمي بالعصف الذهني ، حيث يتشارك جميع المعنيين بتحليل الموضوع و وضع تصوّراتهم حوله ، كلٌ حسب تخصّصه و نظرته و إدراكه للأمور ، حيث أن الفكر البشري و ما يحويه من أمور ، ما هو إلا ناتج لمعلومات حصل عليها بظرفي الزمان و المكان . فهذان العاملان هما الأساس لفهمنا و إدراكنا للأمور ، و بما أن هذان العاملان متغيّران ، فقد يحصل التغيير بفكر الإنسان بناءً على المتغيّرات أو ما نصطلح عليه فقهاً بالأمور الواقعة ، أو علمياً بالمستحدثات من الأمور.

فقد ذكر الدكتور محمّد خاتمي رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران في كتابة المعنون " بيم موج - المشهد الثقافي في إيران : مخاوف و آمال " الآتي عن عناصر النظريّة النسبيّة للحقيقة :

" إن للزمان و المكان دوراً مصيرياً في المعرفة الإسلاميّة ، التي دعا إليها الإمام (الخميني) و مطهّري و أمثالهما ، و التي نرغب أن تكون اليوم قاعدة نظامنا . (14)

هذا التبنّي للنهج العقلائي للرئيس د. خاتمي هو ما أخرج إيران من حصارها إلى رحابة التعامل مع العالم ، و مصداقيّة طرح حوار الحضارات من جانبه ، إلا أن الرئيس الخاتمي مع الأسف لا يملك الأغلبيّة أو الإجماع على هذه الثقافة الراقية و هذا المنظار العقلائي حيث لا زال هناك من يتعامل بالمنطقيّة الثنائيّة و إلغاء الطرف الآخر من قبل بعض القياديين و التجمّعات الإيرانيّة مما يضعف عمليّة التطوّر في الفكر الإستراتيجي و بالتالي في مخرجات العمل المؤسّسي لصالح الأهداف العامّة.

بما أن الإنسان كائن محدود بحيث لا يمكن له شمول جميع العلوم و التخصّص بها بلا منازع ، و بما أن ظرفي الزمان و المكان أيضاً عناصر متغيّرة ، إذن فإن ما نتعامل معه من حقائق مبنيّة على متغيّرات ، هي حقائق نسبيّة تحتمل الخطأ و الصواب و جزئيّاتهما ، فكذلك الحال بالنسبة للأفراد الآخرين ، و هنا تكمن عمليّة التكامل البشري ، عندما يعترف الإنسان بذلك و يفسح المجال للإنصات لأفكار الغير و التعامل بما لديهم من معلومات و أفكار قابلة للحوار و التقييم و مقارعة الحجّة بالحجّة لتكامل الحقيقة و من زوايا مختلفة ، فهذه هي المشاركة العقلائيّة الحقيقيّة .

دون ذلك قد يتعامل بعقليّة أن ما لديه هو كمال الحقيقة و جوهرها ، و هنا مكمن الخطر و مبدأ التطرّف أو الإرهاب الفكري و المؤدّي للإرهاب المادي ، حيث يعتقد الإنسان بأن من يخالفه ، يخالف الحق ، و ذلك بالضرورة يعني أن المخالفين على باطل و يجب مواجهتهم و وضع حد لهم ، و هذا منشأ الصراع البشري و الأممي ، حيث تتحوّل الأمور من الموضوعيّة العقلائيّة إلى الحالة الشخصانيّة التي تربط المواضيع بالأشخاص و تحوّل الإختلاف بالآراء و الأفكار إلى خلاف يوجب الصراع بأشكاله و أدواته المختلفة .

إن العقليّة التي تؤمن بالحقيقة المطلقة لمداركها ، عادةً ما تكون عقليّة تسلطيّة و تزداد خطورة تلك العقليّة ، عندما يتم تلبيسها لبوس الدين و العقيدة ، بحيث يصبح من يخالفها ليس فقط عدواً لها بل عدواً لله و يجب إنقاذ البشريّة منه ، و هذه العقليّة هي التي إستدرجت أوروبا إلى عصورها الوسطى السوداء و هي التي تحكم الصراعات في عالمنا

الإسلامي و العربي مما يؤسّس لفرقتنا كمسلمين و عرب .

لضمان المسار السليم نحو الفكر الإستراتيجي ، علينا أن ننطلق من نظريّة نسبيّة الحقيقة لتوسعة مداركنا و قبول الأطراف التي تختلف معنا بحيث ننطلق معها بالمشتركات و نهذّب ما نختلف عليه ليبقى ضمن الإختلاف بالرأي و ليس الخلاف المحتّم للتصادم و التنازع ، و بذلك نضمن شموليّة التشخيص قبل القرار ، علماً بأن جودة القرار و شموليّته و قابليّة تفعيله و قبوله لدى العامّة تكون بجودة مدخلاته و شموليّتها و مراعاة لكافة الجوانب المتعلّقة بالموضوع المعني .

ب- **المنطق المتعدّد** (Fuzzy Logic) : إنطلاقاً من قاعدة " تعرف الأمور بأضدادها " ، فالمقابل للمنطق المتعدّد ، هو المنطق الثنائي ، أي أن الإنسان لا يرى الأمور و يدركها إلا من خلال تعريفين فقط لا ثالث لهما و لشرح ذلك نطرح هذه الأمثلة : الأسود و مقابله الأبيض - الصديق و مقابله العدو و غيره من الأمور التي تؤسّس لهذا النوع من الفكر ، فإشكاليّة هذا الفكر بأنه لا يستطيع التعامل مع الأمور بشموليّة حيث أنه لا يرى ألوان الطيف التي لا تعد و لا تحصى بين الأسود و الأبيض ، لذلك لا يستطيع هذا النوع من الفكر التعامل بشكل إستراتيجي حيث أنه لن يكون لديه إلا خيارين في أي شأن من الشؤون ، و هذا ما يجعل قراءته سهله جداً من قبل خصومه و من ثم السيطرة عليه قبل الإقدام على أي عمل ، بل قد يصل الحد إلى التحكّم بتصرّفاته من قبل الخصوم بحيث يخلقون له الظروف الموضوعيّة و يسيّرونه من خلالها بردود أفعاله ، و ذلك دون علمه بل يخيّل إليه بأنه صاحب قرار و لكن في الحقيقة ما هو إلا صاحب ردود أفعالٍ يخيّل إليه بأنها قرارات و هي خاليّة من مكوّنات القرار .

في مقابل ذلك يتعامل المخطّطون و المفكّرون الإستراتيجيّون عقلائياً بالمنطق المتعدّد الذي يراعي جميع ألوان الطيف بين الأسود و الأبيض ، مما يتيح لهم شموليّة الخيارات المتاحة و كذلك يتيح لهم التعامل معها بأوزان مختلفة و بالتوازي مما يضاعف الإحتمالات و يجعل زمام المبادرة لدى المخطّط الإستراتيجي و ليس لدى الخصم ، مما يفتح الأبواب لهذه الشخصيّات في صناعة الأحداث و الوقائع و ليس مجرّد رد الفعل ، و مكمن القوّة الحقيقيّة و السيطرة بالتداخل الفكري و ليس بالقهر الجسدي و الإستبداد ، فأسر العقول و إستمالتها مظهر قوّة تكامليّة برغبة الأطراف المشاركة ، بعكس الأسر الجسدي الذي ينتظر فرصة الإنقضاض للخلاص .

الميزة الأخرى بتعدّد الخيارات لصاحب المنطق المتعدّد ، هي أنه يحرم الخصم من القدرة على قراءة الأمور بشكل واضح و معلوم ، كما أنه و لكثرة الإحتمالات المتاحة للعمل ، فسيتم توزيع إمكانات الخصم بشكل كبير و واسع مما يساعد على وجود الكثير من الثغرات لديه و يتيح لصاحب المنطق المتعدّد النفوذ من خلالها بسهولة و يسر و شبه شلليّة من قبل خصمه في رد الفعل بل قد يكون رد الفعل هنا مكلف على الخصم أكثر من عمل لا شيء ، لذلك نرى في واقعنا الكثير من هذه الصورة بحيث يتم التعدّي على المسلمين و العرب و مقدّساتهم ، و لا يحرّكون ساكنا لعجزهم التام حيث أنه يتم حساب ردّة الفعل فيرون بأنها مكلفة أكثر في عمليّة المواجهة ، لذلك يبقى خيار أن لا تفعل شيء هو الأفضل و الأقرب للحكمة لديهم حسب زعمهم ، و بذلك تضرب عليهم الذلّة و المسكنة ، فقد إستهانوا بأنفسهم قبل أن يُستهان بهم ، فالهزيمة هنا فكريّة قبل أن تكون ميدانيّة و هي نفسيّة قبل أن تكون عمليّة .

ج- **الإنسياب الحر للأفكار و تنميتها لضمان الإبداع و التجديد** : لتفعيل هذا الأساس ، يجب تبنّي الأساسين السابقين ، النظريّة النسبيّة للحقيقة ، و المنطق المتعدّد ، فهما الدعامات الأساسيّة للإنسياب الحر للأفكار . عندما نصل

إلى حالة الحريّة الفكريّة العقلائيّة ، نضمن هنا تجاوب الغالبيّة العظمى و المشروعيّة في العمل ، حيث أن المشروعيّة و الصلاحيّة في العمل الإستراتيجي تأتي من القاعدة و ليس من القيادة ، بل أن مشروعيّة القيادة تترسّخ من حيث قبول القاعدة لها و لا يتأتى ذلك إلا من خلال تمليك القرار للقاعدة و إحترام ذلك القرار و ليس قهره .

إن سياسة القائد الضرورة هي التي تقتل الفكر و الإبداع لدى الناس ، أي كأننا نقول بأنه لا يستطيع أحد أن يفكّر في مقابل القائد الضرورة أو لا مجال لإبداء النصح حيث أن تفكير الجميع لا يرقى لمخاطبة القائد الضرورة أو محاسبته ، علماً بأن المشورة و حريّة الفكر و الإبداع هي من الدين و قد شاور الرسول الأكرم ﷺ في عدد من القضايا و منها في معركة الخندق حيث أشار سلمان المحمّدي بحفر الخندق و كانت خير مشورة و هناك العديد من الوقائع التي تدعّم ذلك ، كما أن الله سبحانه و تعالى قد ذكر في محكم كتابه المنزل " و أمرهم شورى بينهم " أي جميع الأمور الموضوعيّة ملك للناس للتشاور و إبداء الرأي حولها كلٌ حسب تخصّصه ، فبأي حق يتم لجم الناس عن إبداء آرائهم و المشاركة في صناعة القرار العقلائي ؟

إن الإستبداد يحيّد جميع القوى الفاعلة و يضعف العمل مهما أنفق عليه من جهد و مال و قد رأينا ذلك جلياً في الرئيس العراقي المخلوع صدّام حسين و الذي إدّعى بأنه منتخب بنسبة 100 ٪ من قبل الشعب ، و بما أن الشعب ملغي من المعادلة و مصادر فكرياً فلم يدافع عن النظام و سقط بصورة سهلة جداً و غير مسبوقة و ذلك لعدم مشروعيّة حكمه من الشعب و عدم قناعة الشعب به للدفاع عنه .

د - العمل بالمشتركات و الإنطلاق منها ، مع تهذيب الإختلافات ، و ذلك من خلال إحترام آراء الغير ضمن المصير و التعايش المشترك ، و عدم تبنّي نهج إلغاء الطرف الآخر : هذا الأساس للفكر الإستراتيجي هو المكمّل للأسس السابقة و الضامن للشموليّة و المشروعيّة للعمل ، حيث يتم بحث المشتركات و الإتفاق حولها كنقطة إنطلاق أوليّة نحو التكامل البشري من حيث الفكر و الأداء النوعي ، إلا أنه يحتاج للتدعيم القوي من خلال تهذيب الإختلاف و وضعه في الإطار الموضوعي و عدم الخلط بين الشخص و الموضوع ، كما يحتاج ذلك لآليّة مؤسّسيّة لنظم تلك العلاقة حتى لا تكون ضحيّة للأراء الشخصيّة بل نابعة من القناعة و القرار الجماعي حتى تكسب الشرعيّة و القوّة و بذلك يصبح القرار ملك الجميع و تكون جاهزيّة الجميع عالية للدفاع عنه .

إن الإختلاف بالآراء نعمة و ليس نقمة و هو دليل ثراء المجتمع من الناحية الفكريّة الصانعة لتقدّمه و إزدهاره و منعته في حال وضعه في الأطر المؤسّسيّة الشاملة ، فعلينا ألا نهاب الرأي الآخر بل نستقبله و نحاوره بقصد التكامل ، حيث أن هذا الإختلاف بالرأي هو منبع الإبداع و الإبتكار الذي يجب أن نحرص عليه و على تهذيبه ضمن الأطر المؤسّسيّة لضمان رقي المجتمع بشكل دائم و متواصل .

•• كيفيّة التفكير الإستراتيجي :

بعد وضع الأسس للتفكير الإستراتيجي ، نتطرّق هنا لأدوات التفكير الإستراتيجي حيث ننطلق من حديث أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

" الله الله في مشاركة الناس في عقولهم "

عليه نبدأ بعمليّة التشخيص و بأسلوب جماعي للمعنيّين بالخطة كلٌ حسب إختصاصه و ذلك وفق الخطوات الآتية:

قوّة ضعف فرص تهديدات
Strength Weakness Opportunity Threat

أ- **التعرّف على مكامن الفرص و التهديدات ذات المديات المختلفة** : و هنا سنتمكّن من تحديد الفرص و إستغلالها ، و كذلك سنتعرّف على التهديدات و نستعد لها ، حيث من الممكن تغيير وقائعها لتصبح فرصاً أيضا ، و هنا نود الإشارة بأنه من الأفضل التعامل مع الأمور و الوقائع الحاليّة و المستقبليّة الممكنة الحدوث بأنها حالات و لا يتم تصنيفها كفرص و تهديدات إبتداءً ، حتى يتسنّى لنا التعامل معها بإيجابيّة من خلال إعادة صياغتها و عدم الإستسلام لها .

ب- **التعرّف على مكامن القوّة و الضعف** : في هذه المرحلة أيضاً نعتبر مكامن القوّة نقاط إنطلاق للخطة و إرتكاز ، كما نعمل على وضع البنى التحتيّة لسد الثغرات المتمثلة في نقاط الضعف ، بحيث يمكننا سدّها محلياً ، أو من خلال العمق الإستراتيجي و المتمثل بالتحالفات الإستراتيجيّة شرط ألا تكون تلك النقطة الضعيفة حيويّة لوجودنا و إستمراريّتنا ، أي بمعنى آخر لا يمكن إبتزازنا و توهيننا من خلالها . كما أنه من الممكن إستخدام نقاط الضعف كمحاور قوّة ، تماماً كما فعل بنو صهيون عندما إستغلوا قلّة عددهم و إضطهادهم في أوروبّا ، حيث ما زال الغرب يدفع الثمن للصهاينة و جعلوا مواجهة ما يصطلح عليه بمعاداة الساميّة في سلّم الأولويّات لهم ، علماً أن اليهود ليسوا الوحيدين من الجنس السامي .

ج- **تحديد كيفيّة إستغلال الفرص التنافسيّة إيجابياً** : و هنا نشير إلى أن الخطط الإستراتيجيّة توضع لإيجاد نقلة نوعيّة إيجابيّة ، لذا وجب إستغلال الفرص التنافسيّة إيجابياً لتطوير العمل الجماعي و الإستفادة الجماعيّة ، حتى يتم ربط جميع الأجندات المختلفة ببعضها البعض من خلال المشتركات ، مع الحرص على عدم التكسّب السياسي و غيره على حساب الحلفاء ، حيث أنهم منافسين أيضاً ، فالمنافسون لا يقتصرون على الأعداء فقط بل هم الجميع ، لذا وجب التوازن في عمليّة الإستفادة .

د- **إجراء العصف الذهني مع جميع المعنيّين بإتخاذ القرار** : هذه هي المرحلة الأخيرة في مراحل التشخيص للتفكير الإستراتيجي ، فهنا يجري تداول جميع هذه المعلومات الواقعة و الممكنة الحدوث ، ليتم تداولها عقلائياً نحو تشكيل الخارطة الذهنيّة الفرديّة و من ثم الجماعيّة و بأسلوب توافقي قبل إتخاذ القرارات لصناعة الأهداف و وضع البرامج

المرحليّة التنفيذيّة للخطّة الإستراتيجيّة .

في هذه المرحلة نحتاج لأدب الحوار و تهذيب الإختلافات حتى نركّز على المواضيع دون الأشخاص لتجنّب الشخصانيّة في الحوار و عدم نقل الإختلاف في الرأي إلى خلاف يفسد الأمر قبل الشروع به .

•• معوّقات الخطط الإستراتيجيّة :

من أهم معوّقات الخطط الإستراتيجيّة ، التضارب بين الإستراتيجيّات و النظم الإداريّة الحاكمة ، خصوصاً الأنظمة المعنيّة بالموارد البشريّة ، و لتلافي هذا التضارب يجب مراعاة الآتي :

أ- **إعتماد المبدأ بأن العنصر البشري هو الثروة الأساسيّة و الأهم للأمّة** : و هذا ما يفرّق الأمم عن بعضها البعض ، فالإنسان هو المحور الأساس و هو صانع الثروة و القدرة بإذن الله ، و لكن أي إنسان؟ بالطبع هو الإنسان الحر المدعوم بالثقة و الإحترام لإنسانيّته و عقله ، لذا وجب الإهتمام به و العمل على بناءه بناءً سليماً حراً كما فطره الله سبحانه و تعالى و كما ولدته أمّه ، لا كما نشاء أن نقولبه نحن ، حيث أن محاولة صياغة الإنسان بأطر خاصّة بنا و على قياسنا يولد إنسان مسخ غير قادر على صناعة مستقبله حتى يطلب منه المشاركة في صناعة مستقبل أمّته . فالإنسان الحر ، بطبيعة الحال صانع قرار ، و صانع القرار مبادر و مبتكر يتوق للأفضل ، و هذا يعينه على تحمّل المسؤوليّة و المسائلة بموضوعيّة و تقدير .

ب- **التوازن بين حاجات البشر و حاجات الدولة** : كما للدولة أو للأمّة حاجات و تطلعات ، فللإنسان حاجاته و تطلّعاته التي يود تحقيقها ، فعند وضع الخطط يجب الأخذ بالإعتبار هذه الحاجات العامّة و الخاصّة و خلق جواً من التوازن بين الإثنين و ربطهم ببعض حتى يشعر الإنسان بأن حاجاته تتحقق و تنمو مع تحقيق حاجات الدولة و الأمّة ، فهذا الترابط يعزّز من الولاء ، حيث أنه لا يمكن المطالبة بالولاء دون خلق الشعور بالإنتماء و العزّة للإنسان الفرد ، و لا يأتي الولاء بالقهر و الإلزام ، فلو كان ذلك لبشر لما خاطب الله سبحانه و تعالى رسوله الكريم في سورة القصص الآية 56 " **إنك لا تهدي من أحببت ، و لكن الله يهدي من يشاء و هو أعلم بالمهتدين** " . كما أنه لا تتحقق تلك الأمور إلا بالعدالة في جميع شؤون الحياة من الحقوق و الواجبات و العدالة لا تتحقق بالضرورة من خلال التطابق بل هي نسبيّة كما هو الحال بالنسبة للرجل و المرأة بحيث لا يمكن تكليف المرأة بما يخل بأنوثتها كذلك الرجل لا يمكن تكليفه بما يخل برجولته بناء على التركيب النفسي و الفيزيائي لكل منهما .

ج- **إعادة الهيكلة للتماشى مع الإستراتيجيّة و فتح المجال للمبدعين بالتطوّر و الإرتقاء بالأمّة** : بما أن الهيكليّات تتبع الإستراتيجيّات ، لذا يجب إعادة هيكلة الدولة من الناحية العمليّة لخدمة الإستراتيجيّة ، حيث لا يمكن تطوير خطط إستراتيجيّة دون المساس بالهيكليّات و اللوائح الحاكمة للعمل ، بل يجب أن توفر هذه الهيكليّات و اللوائح جميع الأدوات و الصلاحيّات اللازمة لتنفيذ الإستراتيجيّات على أكمل وجه ، أمّا فتح المجال للمبدعين بالتطوّر و الإرتقاء ، فلن يكون ذلك إلا في ظل الحريّات الأساسيّة الفكريّة ، العباديّة ،

السياسيّة ، الثقافيّة و الإجتماعيّة حيث أن صياغة تلك الحريّات تتم وفق ظرفي الزمان و المكان لكل مجتمع ، كما أنهما الصانع لفكر الأمّة .

•• مقوّمات الشخصيّة الإستراتيجيّة :

بعد تناول الفكر و الآليّات ، يبقى لنا العنصر الأهم و الصانع و المستخدم للإستراتيجيّة ، فهو العنصر المحوري ، حيث يجب العمل على صقل هذه الشخصيّات بصفات تمكّنها من القدرة على التفكير الشمولي .

تمتاز الشخصيّة الإستراتيجيّة بالصفات الآتية :

أ- **سعة الصدر و بعد النظر** (التروّي في إتخاذ القرار) . و هذا من سمات الحكمة و التعقل في حُسن التدبير ، حيث لا يقدم الإنسان على شيء قبل تقليب الأمور من جميع النواحي و دراسة عواقب الأمور المحتملة و مؤثراتها على المديات المختلفة .

ب- **إنصات جيّد** (للتحليل و المعرفة و إستيعاب الموقف) . إن مهارة الإنصات تعتبر من الأركان الأساسيّة لمهارة الإتصال ، فإذا كانت القدرة على الإقناع تتعلق أساساً بإرسال الرسائل . فإن تحسين و تنمية القدرة على إستقبال الرسائل لا تقل أهمية لتحقيق الإتصال الفعّال . وتشير الدراسات إلى أننا نقضي ما يقارب 80٪ من ساعات العمل في الإتصال ، وأن 45 ٪ منها نقضية في عمليّة الإنصات .

إن الآثار السلبية لعدم الإنصات الجيد تتمثل في عدم الفهم الكامل ، و الوقوع في الأخطاء ، و إرتفاع التكلفة الماديّة و المعنويّة لإعادة تصحيح الأخطاء الأمر الذي يتطلب ضرورة الإهتمام بتنمية مهارات الإنصات .

ج- **الإبتعاد عن الإنفعال** (لضمان عدم فقدان التوازن بين العقل و العاطفة) . الإنفعال هو المفسدة الرئيسيّة في عمليّة إتخاذ القرار ، فالمطلوب هو التفاعل و ذلك يعني بالمفهوم الفلسفي للإمام الخميني قدّس سرّه الشريف في كتابه الأربعون حديث " أكتب بقلم العقل على لوح القلب " حيث يجعل هناك توازن بين العقل المتمثّل بالمنطق و الحكمة و القلب المتمثل بالعاطفة و الإندفاع ، هذا التوازن هو الذي يعطي الحكمة للقرار و القوّة في التنفيذ و يعصم الإنسان من ردود الأفعال التي لا تحمد عقباها .

د- **عدم التعامل بردود الأفعال** (للتحكّم في تحديد المكان و الزمان و الآليّة) . التعامل بردود الأفعال يعني أن الإنسان يتعامل مع الأمور بعاطفة تخلو من العقل ، مما يجعل الإنسان متذبذب في تفكيره مضطرب في نفسه تتقاذفه الظروف الموضوعيّة بلا أي تحكّم و وضوح رؤية ، و هذا ما يحرم الإنسان من نعمة القرار بحيث لا يمكنه التحكّم بالمكان و الزمان و الآليّة بل يخضع للمعطيات التي قد يخلقها له الغير بهدف إستدراجه لمواقف تضعفه أكثر مما هو عليه .

هـ- إبقاء جميع الخيارات أو البدائل مفتوحة (لضمان أكبر قدر من المناورة) . وهنا تكون المناورة على أوجها بالنسبة للشخصيّة الإستراتيجيّة و لا يكون ذلك إلا من خلال المنطق المتعدّد الذي يتيح لصاحبه شموليّة الخيارات و بالتالي يضع الخصم في حيرة ، مما يؤدّي به لتوزيع طاقاته و بالتالي جعلها عرضة للإختراق لعدد من الثغرات البيّنة.

●● دبلوماسيّة التعامل :

إن التعامل مع البشر من أعقد الأمور ، لذلك هو فن من الفنون يتم إعماله ضمن أسس واضحة و مرنة ، حيث لا يتم التطرّف في تطبيقها كنصوص جامدة ، بل يتم التعامل معها بناءً على الظروف الموضوعيّة ، أو بمعنى آخر يتم التعامل مع الآخرين و تصنيفهم كل حالة على حدى و يتم تحديد إن كانت تكتيكيّة أو إستراتيجيّة و ما هو المراد منها كناتج نهائي لخدمة الأهداف العامّة ، و نود هنا أن نشير لتعريف أساسي للتصنيف الذي عليه يتم تحديد و تصنيف الأشخاص و الهيئات و الدول :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

أصدقاؤك ثلاثة :
أ- صديقك .
ب- صديق صديقك .
ج- عدو عدوّك .

أعداؤك ثلاثة :
أ- عدوّك .
ب- صديق عدوّك .
ج- عدو صديقك .

كما أود طرح بعض الأحاديث عن أئمة الهدى عليهم السلام لتعزيز دبلوماسيّة التعامل و تهذيبها :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :
أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ،
و أبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

و عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :
عوّد لسانك لين الكلام و بذل السلام .. يكثر محبّوك و يقل مبغضوك .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

ليجتمع في قلبك

الإفتقار إلى الناس و الإستغناء عنهم ،

يكون إفتقارك إليهم في لين كلامك و حُسن بشرك ،

و يكون إستغناؤك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزّك .

و عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

صلاح حال التعايش و التعاشر

ملء مكيال

ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل .

هذه بعض الحِكَم التي تعيننا على تهذيب أنفسنا في التعامل مع الغير لتسهيل أمور الإتصال و الإستعانة على تداول الأفكار و العمل بالمشتركات و تهذيب الإختلاف نحو التكامل البشري .

كما أنه الملاحظ بأن جميع الحِكم تحث على الإعتدال في التعامل و عدم التطرّف و الموضوعيّة في التعامل مع الغير من المحبّين و الخصوم حتى تكون القرارات سليمة و راشدة في ربط العلاقات و التحالفات و تحديد المواجهات و مدياتها و خطوط الرجعة فيها . أيضاً عدم الطغيان و الغلو في كلا الحالين للمحب بحيث تعمى العين تماماً عن الأخطاء ، و عن الخصم تعمى العين عن الإيجابيّات .

إن حُسن إدارة العلاقات مع المحبّين و الخصوم و بشكل متوازن ، لهي من علامات الرشد عند متخذي القرار ، و هي التي تضع العديد من الخيارات لتأسيس عمق إستراتيجي في شتى المجالات ، مما يؤسّس للفن الإداري الذي يصف الإدارة بحُسن إستخدام الموارد نحو تحقيق الأهداف ، و الموارد هنا ليست بالضرورة الموارد الخاصّة بنا فقط ، بل تشمل حتى موارد الحلفاء أو بتعبير آخر من يشكّلون العمق الإستراتيجي لك من النواحي السياسيّة و الإقتصاديّة و العسكريّة و الثقافيّة و غيرها من الشؤون .

الفصل الرابع
محاور المواجهة الإستراتيجيّة - الثقافيّة، الإقتصاديّة، السياسيّة، و العسكريّة مع الصهيونيّة .

إن طبيعة المواجهة مع الصهيونيّة طويلة الأمد و شموليّة و يجب التعامل معها بناءً على الأسس الإستراتيجيّة و بعدّة محاور، حيث لا يمكن التعامل مع محور واحد و إهمال المحاور الأخرى بل يجب تفعيل جميع المحاور بالتوازي و بأوزان مختلفة إنطلاقاً من الظروف الموضوعيّة نحو إحداث المتغيّرات النوعيّة في ميزان القوى على جميع المحاور.

هذا، كما إننا بحاجة في هذا الصراع الطويل المدى لجميع إمكانات الأمّة و كلٌ بحسب طاقته و إمكاناته مع توزيع الأدوار بين الدول و كذلك بين الأجهزة الرسميّة و المنظمات و الهيئات الشعبيّة بشكل ديناميكي تكاملي، إضافةً لذلك نود الإشارة بأن الأدوار المقدّمة من مختلف الجهات تختلف من حيث المضمون و الشكل و العمق، فعلينا أن نحترم ذلك و لا نطالب أن نطابق بعضنا البعض في الأداء، بل علينا أن نحرص على تكامل الأداء نحو الأهداف الإستراتيجيّة للأمّة و التي تخدم غاياتنا .

مما تقدّم سنتطرّق بالتحليل لمحاور المواجهة الإستراتيجيّة و أدواتها المختلفة و المتاحة لهذه الأمّة من الناحية الرسميّة و الشعبيّة :

•• المواجهة الثقافيّة (الحضاريّة) :

بسم الله الرحمن الرحيم

" و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون "

صدق الله العظيم

الأنبياء 105

ففي تفسير الميزان للعلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف، تم إيراد التفسير الآتي للآية الكريمة :

" أما في الآخرة فإن الصالحين منهم سيشكر الله سعيهم و لا يشاهدون ما يسوؤهم و لن يزالوا في نعمة و كرامة، وأما غيرهم فإلى العذاب و العقاب.
و أما في الدنيا فإن الله وعد الصالحين منهم أن يورثهم الأرض و يجعل لهم عاقبة الدار و الطالحون إلى هلاك و دمار و خسران و سعي و بوار.
قوله تعالى: ⋆ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ⋆ تفصيل لحال المختلفين بحسب الجزاء الأخروي و سيأتي ما في معنى تفصيل جزائهم في الدنيا من قوله: ⋆ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر

أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ★." (1)

في كتابها المعنون : مشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني - المحور الثقافي ، أشارت الكاتبة خديجة عبدالهادي المحميد للمحاور الإستراتيجيّة للتطبيع الثقافي كالآتي :

"1- تفتيت المفاهيم السلبيّة وإزالة الصورة الخياليّة القبيحة في الأيدلوجيّات العربيّة الإسلاميّة تجاه الكيان الصهيوني وإستبداله بأخرى إيجابيّة ، من خلال تفريغ الوجود العربي الإسلامي من حقيقته العربيّة والإسلاميّة .

2- خلق قاعدة فكريّة للتفاعل والتبادل الثقافي والحضاري ما بين القوى الفكريّة والثقافيّة والسياسيّة في الوطن العربي ونظيرتها في الكيان الصهيوني .

3- السيطرة والهيمنة من قبل حضارة وثقافة الكيان الإسرائيلي على الأمّة العربيّة والإسلاميّة ." (15)

إن المواجهة في هذا المحور الحسّاس والمهم والذي أعتبره العنصر الأهم في جميع المحاور ، حيث أن قوّتنا وصلابة مواقفنا تنبع من ثقافتنا الإسلاميّة التي عايشت عصور عدّة وصمدت ، والسبب في ذلك هو أننا كمسلمين لا نعمل فقط لجني ثمار أعمالنا في الدنيا ، إنما نقرن ذلك بالآخرة من خلال أداء تكاليفنا الشرعيّة للتقرّب إلى الله سبحانه وتعالى ، و لا أعتقد بوجود من يتحكّم بالآخرة من بني البشر ، لذا في حال فقداننا لهذه الخاصيّة العباديّة في ثقافتنا الإسلاميّة ، فسيكون من السهل الإنقضاض علينا حيث أننا سنخضع لموازين دنيويّة ماديّة تفرض علينا الخنوع والقبول بالواقع العملي ، بينما من يمتلك الثقافة الإسلاميّة لا يتوقف عند الموازين الماديّة للدنيا بل يقرنها بموازين أخرويّة غير ملموسة أي روحيّة تدفع الإنسان لحالات راقية من الإيثار والبذل والعطاء نحو تحقيق الأهداف أمّا في زمانه أو زمان غيره حيث يكون هو إحدى العناصر المساعدة في صياغة المستقبل . ففي حال عدم قدرتنا على شيءٍ ما من الأعمال في زماننا هذا لا يعني ذلك إلغاء هذا الخيار ، فعلينا الإحتفاظ بجميع الخيارات حيث أنه قد يأتي يوماً تتغيّر فيه الظروف الموضوعيّة أو نغيّرها نحن لصالحنا ومن ثم يتم تفعيل الخيارات المجمّدة .

عليه يجب الحفاظ على ثقافتنا وتطويعها لملائمة الزمان والمكان ، فما نؤمن به بأن ديننا الإسلامي صالح لكل مكان وزمان ولا يكون ذلك إلا بالأخذ بالأسباب حسب سنن الله في خلقه ، فعلينا بتنمية الوعي بثقافتنا الإسلاميّة السمحاء بوعي ومعرفة بدأً من الفرد إلى العائلة إلى المجتمع ثم الدولة والأمّة وذلك بالتوازي وليس التتالي ، وألا نتنازل عن ثوابت هذه الأمّة التي جعلها الله سبحانه وتعالى أمةً وسطا .

●● المواجهة الإقتصاديّة :

بسم الله الرحمن الرحيم

" إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرحٌ مثله و تلك الأيّام نداولها بين الناس
و ليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء و الله لا يُحب الظالمين "

صدق الله العظيم

آل عمران 140

فقد ذكر العلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف ، في تفسير الميزان الآتي للآية الكريمة :

" و في قوله تعالى : وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، دلالة على أن سبب وهنهم وحزنهم ما شاهدوه من إصابة القرح إياهم ، وإستعلاء الكفار عليهم ، فإن المشركين وإن لم ينالوا كل الغلبة و الظفر على المؤمنين ولم تختتم الوقعة على الانهزام التام من المؤمنين لكن الذي أصاب المؤمنين كان أشد وأوجع و هو شهادة سبعين من سراتهم وشجعانهم ، وقوع ما وقع في عقر دارهم فكان هذا سبب وهنهم وحزنهم ، ووقوع قوله : وأنتم الأعلون.. إلخ موقع التعليل هو الوجه في كون هذين النهيين نهياً عن وهن وحزن واقعين لا مقدرين ولا متوقعين.

قوله تعالى : ★ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ★ القرح - بفتح القاف - الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج ، والقرح - بالضم - أثرها من داخل كالبثرة ونحوها - قاله الراغب - وكأنه كناية عما أصابهم يوم أحد بفرض مجموع المسلمين شخصاً واحداً أصابه جراحة من عدوه وهو قتل من قتل منهم ، وجراحة من جرح منهم ، وفوت النصر والفتح بعد ما أطلا عليهم.

قوله تعالى : ★ وتلك الأيام نداولها بين الناس ★ اليوم هو المقدار المعتد به من الزمان اللازم لحدوث الحوادث فيختلف باختلاف الحوادث ، وقد شاع إستعماله فيما بين طلوع الشمس وغروبها ، وربما إستعمل في الملك و السلطنة و القهر و نحوها بعلاقة الظرف والمظروف ، فيقال يوم جماعة كذا ويوم آل فلان أي تقدمهم وحكومتهم على غيرهم ، وقد يقال لنفس الزمان الذي وقع فيه ذلك ، والمراد بالأيام في الآية هو هذا المعنى.

والمداولة جعل الشيء يتناوله واحد بعد آخر . فالمعنى : أن السنّة الإلهية جرت على مداولة الأيام بين الناس من غير أن توقف على قوم ويذب عنها قوم لمصالح عامة تتبع هذه السنّة لا تحيط أفهامكم إلا ببعضها دون جميعها.

وأما قوله : ويتخذ منكم شهداء ، فالشهداء شهداء الأعمال و أما الشهداء بمعنى المقتولين في معركة القتال فلا يعهد إستعماله في القرآن ، وإنما هو من الألفاظ المستحدثة الإسلامية ، كما مر في قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء : البقرة - 143 ، على أن قوله : ويتخذ ، أيضاً لا يلائم الشهداء بمعنى المقتولين في المعركة كثير ملاءمة ، فلا يقال : إتخذ الله موسى كليما ، و إتخذ الله النبي شهيداً يشهد على أمته يوم القيامة.

وقد غيّر السياق فقال : ويتخذ منكم شهداء ، ولم يقل : ويتخذهم شهداء لأن الشهادة وإن أضيفت إلى الأمة في قوله : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس: البقرة - 143، إلا أنها من قبيل وصف البعض المضاف إلى الكل ، والشهداء بعض الأمة دون كلهم ، وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة ، ويمكن أن يتأيد هذا الذي ذكرناه بقوله بعده : والله لا يحب الظالمين.

فهذه وجوه من الحكمة في مداولته تعالى الأيام بين الناس، وعدم إستمرار الدولة بين قوم خاص ، ولله الأمر كله يفعل ما يشاء ، ولا يفعل إلا الأصلح الأنفع كما قال : كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض : الرعد - 17 ، وقال الله تعالى قبيل هذه الآيات: ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فنفى أن يكون لنبيّه من الأمر شيء ، وقصر الأمر في نفسه يحكم في خلقه كيف يشاء . " (1)

من خلال ذلك التفسير ، يتضح بأنه علينا ألا ننظر للأمور من واقعنا المادي فقط علماً بأنه حتى العدو يألم كما نألم إلا أن الفرق هو في الرجاء و الرجاء من الله سبحانه و تعالى هو في أمور ليست من الدنيا في شيء ليتحكّم بها العدو و هو الشيء الذي يقنط منه العدو و لا يؤمن به .

هذا يأخذنا لمبدأ التضحية و الإيثار في سبيل نيل الأفضل و تغيير سوء الحال إلى حسنه ، لذا علينا أن لا نستهين بأنفسنا و أمتنا مهما حاول الأعداء في الخارج و من ساعدهم من بنو جلدتنا على توهيننا و ثنينا عن إستخدام السلاح الإقتصادي إن كان النفط أو المقاطعة للمنتجات أو غيره من الشؤون الإقتصاديّة المؤثرة في العدو ، فالمقاطعة الإقتصاديّة هي بالأساس حالة عباديّة تربويّة شخصيّة بالنسبة للإنسان المسلم حيث يربّي نفسه و يوطنها أولا على رفض الظلم و العدوان بالمقام الأوّل و بغض النظر عن النتيجة الماديّة إنما لمرضاة الله سبحانه و تعالى و ثم تربيّة أسرته و مجتمعه ، و بعد ذلك ينظر للنتائج الماديّة لذلك و التي قد تكون في زمانه أو زمان جيل آخر ، و هنا يأتي دور العقلاء في تدبير الأمر و دراسته و عقل الأمور الماديّة و إقرانها بالأمور المعنويّة ، أو كما ذكر الإمام الخميني قدّس سرّه الشريف في كتابه الأربعون حديثاً " أكتب بقلم العقل على لوح القلب " .

كما أسلفنا في الصفحات السابقة و بيّنا أهميّة النفط على عصب الحياة و الحضارة الغربيّة و أهميّة أسواقنا الإستهلاكيّة بالنسبة لهم و نمو إقتصاداتهم ، فعليه يجب دراسة أمورنا بدقة نحو توجيه ضعفنا الحالي و إعادة صياغته ليكون مصدر قوّة و إباء في المواجهة ، و مصدر ضعفٍ و وهن للعدو المتربّص بنا .

إن المواجهة الإقتصاديّة من الأمور الفعّالة جداً إلا أنها ذات مديات مختلفة بناءً على نوع الأداة الإقتصاديّة فيجب دراستها أولا بعناية ، و ثانياً يجب أن تعمل بشكل متكامل بين جميع الدول العربيّة و الإسلاميّة و لا تقتصر فقط على النفط ، بل تشمل عدد من عناصر الحياة بالنسبة للإقتصادات المعادية كما أنها تفعّل حكومياً و شعبياً ، جماعياً و فردياً .

●● المواجهة السياسيّة :

بسم الله الرحمن الرحيم

" الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربُنا الله و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدّمت صوامعُ و بيعٌ و صلواتٌ و مساجدُ يذكر فيها إسم الله كثيراً و لينصرّن اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز "

صدق الله العظيم

الحج 40

كما ذكر العلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف ، في تفسير الميزان الآتي للآية الكريمة :

" قوله تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ إلى آخر الآية بيان جهة كونهم مظلومين وهو أنهم أخرجوا من ديارهم و قد أخرجهم المشركون من ديارهم بمكّة بغير حق يجوّز لهم إخراجهم.
و لم يخرجوهم بحمل و تسفير بل آذوهم و بالغوا في إيذائهم و شددوا بالتعذيب و التفتين حتى إضطروهم إلى الهجرة من مكة و التغرّب عن الوطن وترك الديار و الأموال فقوم إلى الحبشة وآخرون إلى المدينة بعد هجرة النبي ﷺ ، فإخراجهم إياهم إلجاؤهم إلى الخروج.

و قوله: ﴿إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ إستثناء منقطع معناه و لكن أخرجوا بسبب أن يقولوا ربنا الله ، و فيه إشارة إلى أن المشركين إنحرفوا في فهمهم و ألحدوا عن الحق إلى حيث جعلوا قول القائل ربنا الله و هو كلمة الحق يبيح لهم أن يخرجوه من داره.

و الدفع بالقتال آخر ما يتوسل إليه من الدفع إذا لم ينجع غيره من قبيل آخر الدواء الكي ففيه إقدام على فناء البعض لبقاء البعض و تحمّل لمشقة في سبيل راحة ، سنّة جارية في المجتمع الإنساني بل في جميع الموجودات التي لها نفسية ما و إستقلال ما.

ففي الآية إشارة إلى أن القتال في الإسلام من فروع هذه السنّة الفطريّة الجارية وهي دفع الناس بعضهم بعضاً عن شؤون حياتهم ، و إذا نسب إلى الله سبحانه كل ذلك دفعه الناس بعضهم ببعض حفظاً لدينه عن الضيعة. " (1)

إن المواجهة السياسيّة عنصر أساسي و رأس حربة في أي مواجهة و لكن دون العناصر الأخرى فهي عقيمة و لا جدوى منها ، فيجب أن يعزز الجانب السياسي بعناصر ردع و تتنوّع هذه العناصر بين الإقتصادي و العسكري و الأمني و الثقافي و الإعلامي و غيره من الأدوات المتاحة و التي تجعل للسياسة أسنان حادّة ، تثني العدو عن الغدر و الخيانة و التسويف.

لقد أخطأ البعض حين حصر " مفاوضات السلام " مع الكيان الصهيوني كخيار إستراتيجي أوحد لا بديل له ، ففي حال أنه لا بديل له ، لا يمكن أن يكون إستراتيجياً بالأساس ، حيث لا تبنى الإستراتيجيّة على خيارٍ واحد يتيم بل

تكون شموليّة و تأخذ بالإعتبار جميع الخيارات المطروحة و توازنها بعناية فائقة من خلال الظروف الموضوعيّة لإتخاذ القرارات المناسبة و مفاضلة الإستراتيجيّة منها و التكتيكيّة .

إن العمل بالشأن السياسي من الأعمال التي ترقى لمستوى الفن من خلال ديبلوماسيّة راقية ، توسع العمق الإستراتيجي لأي كيان بحيث يشغل حيّزاً أكبر من حجمه بكثير ، و هذا ما يجب علينا السعي نحوه ، إذ لا يمكننا عزل أنفسنا و مواجهة الجميع و بنفس العنوان و الوقت ، بل علينا العمل بالتوازنات السياسيّة التي تتماشى مع أهدافنا و إختيار مصطلحاتنا و أساليب العمل السياسي التي تخاطب الأقوام الأخرى بمصطلحاتها و مفاهيمها ، أي بمعنى آخر علينا أن نطرح أفكارنا بمصطلحات الأطراف التي نخاطبها ، حتى نقرّب الرسالة إلى وجدانهم . يحتاج الديبلوماسي الناجح أن يعلم و ينطلق بعمله من خلال حديث أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام " الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق " مما يعطيه القدرة على التداخل و التفاعل مع جميع أصناف البشر .

•• المواجهة العسكريّة و الأمنيّة :

بسم الله الرحمن الرحيم

" أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا و إِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ "

صدق الله العظيم

الحج 39

أما بالنسبة لهذه الآية فقد ذكر العلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف ، في تفسير الميزان الآتي :

" قوله تعالى : ★ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و أن الله على نصرهم لقدير ★ ظاهر السياق أن المراد بقوله : (أذن) إنشاء الإذن دون الإخبار عن إذن سابق و إنما هو إذن في القتال كما يدل عليه قوله : (للذين يقاتلون) إلخ ، ولذا يدل قوله : (الذين آمنوا) من قوله : (الذين يقاتلون) ليدل على المأذون فيه .

والقراءة الدائرة (يقاتلون) بفتح التاء مبيناً للمفعول أي الذين يقاتلهم المشركون لأنهم الذين أرادوا القتال وبدءوهم به ، والباء في (بأنهم ظلموا) للسببية و فيه تعليل الإذن في القتال أي أذن لهم فيه بسبب أنهم ظلموا ، وأما ما هو الظلم فتفسيره قوله : (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) إلخ .

و المعنى أذن - من جانب الله - للذين يقاتلهم المشركون و هم المؤمنون بسبب أنهم ظلموا - من جانب المشركين - و إن الله على نصرهم لقدير ، و هو كناية عن النصر . " (1)

إن الخيار العسكري للأمّة يجب أن يكون حاضراً في كل وقت و زمان و مكان ، فلا يمكن أبداً التخلي عنه مهما

كانت الظروف و إلا ذهبت ريح القوم و إستضعفوا إلى أن يحملوا الراية مرّة أخرى ، و الخيار العسكري لا يعني بالضرورة التكافىء من حيث القوّات الماديّة أي العدّة و العدد ، كما أنه ليس بالضرورة المواجهة العسكريّة الكلاسيكيّة ، إنما يتم تحديده وفق الظروف الموضوعيّة التي تأخذ بالحسبان مكوّنات القرار و هي الزمان و المكان و الآليّة ، ففي حال عدم التكافىء المادّي ، يتم اللجوء لأنواع من الحروب الغير متجانسة .

كما أنه و في حال تعذّر خوض المواجهات العسكريّة ، فلا يعني ذلك التخلّي عن الخيار العسكري ، ربما تأجيله لجيل غير جيلنا نقوم بتهيئة الأمر له ، فالإعداد لذلك أمر واجب على المسلمين كي لا يتم إستضعافهم من قبل أعدائهم و قد أمرنا الله سبحانه و تعالى بذلك في محكم كتابه الكريم " و أعدّوا لهم ما إستطعتم من قوّة " مما يجعل الأمر إلزامي و ليس إختياري فالإعداد واجب في كل زمان و مكان لديمومة المنعة للمسلمين أما كيفيّة و توقيت و آليّة الإستخدام فهي لأهل الخبرة من مختلف التخصّصات للتشاور و الخروج بالقرارات العقلائيّة بشأن التنفيذ الميداني وفق أخلاقيّات الحرب في الإسلام و وصايا الرسول الكريم للمجاهدين .

بالإضافة للمفهوم العسكري فهناك المفهوم الأمني و الذي يأخذ في الحسبان مبدأ الوقاية ، فهو دائم في كل مكان و زمان و لا يخضع للحسابات العسكريّة بل له حساباته الخاصّة به و لا يعتمد على مبادىء التكافىء مع الأعداء ، حيث يمارس في السلم و الحرب ، و هذا ما يجب على الأمتين العربيّة و الإسلاميّة الإستفادة منه ضد العدو ، لا أن يوجّه للداخل فقط أو لمصلحة إعطاء معلومات أمنيّة لمن يتربّص بأمّتنا سوء .

كما أن مفهوم الأمن للأمم يُعتبر من المفاهيم الشموليّة و لا يقتصر على الأمن العسكري بمفهومه الضيّق ، بل يشمل الأمن الغذائي و الثقافي و الفكري و الإقتصادي و غيره من شؤون الحياة الكريمة للأفراد و المجتمعات و الأمم ، فدون هذه الشموليّة ، يتم إختراق الأمم و التأثير على قراراتهم و بالتالي الإنتقاص من سيادتهم و إستضعافهم .

الفصل الخامس
نتائج و توصيات البحث

نتائج البحث .

من خلال ما تم تناوله في الفصول الماضية ، نستنتج الملامح الرئيسيّة للمواجهة مع الصهيونيّة و نوردها بشكلها الشمولي على شكل نقاط كالآتي :

•• طبيعة الصراع :

أ- إن الصراع متعدّد المحاور و شمولي و علينا التعامل معه بهذا المنحى و ليس بمنحى جزئي.

ب- يتم إدارة الصراع ضدّنا وفق نسق إستراتيجي مرحلي لعقد من الزمن تقريباً و يتم مراجعته بإستمرار إعمالاً لمبدأ التقييم و التقويم.

•• ميادين الصراع :

أ- تسييد الحضارة الغربيّة بمفاهيمها و أنماطها على ما سواها ، من خلال حرب فكريّة و نفسيّة ميدانها الإعلام و الثقافة .

ب- تحييد دور الدين الإسلامي و إخراجه من معادلة الصراع و الإستعاضة به بثقافات ما قبل الإسلام.

ج- تكريس التبعيّة الإقتصاديّة للغرب في شتى قطاعاتها خصوصاً الصناعات الإستراتيجيّة ، و تعزيز المجتمع الإستهلاكي .

د- ديمومة التفوّق العسكري و المعلوماتي من خلال المحافظة على إختلال موازين القوى .

•• الآليّات الإستراتيجيّة للصراع :

أ- أهميّة التعرّف على الفكر الإستراتيجي و أدواته في عمليّة المواجهة تمهيداً للإنطلاق من خلاله و العمل ضمن الأطر الإستراتيجيّة و وفق نسق إستراتيجي مدروس يصنع الحدث و لا يرد الفعل لأحداث الغير.

ب- التعامل مع المواجهات على أسس إستراتيجيّة شاملة .

ج- تنمية العمق الإستراتيجي الإسلامي و العربي داخلياً و مع الأمم الأخرى .

د- إعمال دبلوماسيّة التعامل مع الحلفاء و الخصوم .

•• وسائل المواجهة :

أ- حضاريّة ثقافيّة .

ب- إقتصاديّة .

ج- سياسيّة .

د- عسكريّة أمنيّة .

توصيات البحث .

إن عدم التكافىء في ميزان القوى المادي لا يعني أبداً عدم القدرة على المواجهة بل هو حافز كبير لعمليّة المواجهة، حيث لا تكون المواجهة على صعيد عسكري فقط و بمفهوم الجيوش التقليديّة و الحروب الكلاسيكيّة، بل على كافة الأصعدة و من خلال محاور متعدّدة و شاملة و متكاملة .

بناءً على ما تقدّم في هذا البحث من تحليلات عن إستراتيجيّات الصراع في الشرق الأوسط و الأبعاد الإستراتيجيّة للغرب في الشرق الأوسط، و كذلك خصائص النظرة الإستراتيجيّة للتخطيط، مع تحديد محاور المواجهة مع الصهيونيّة، و إجابةً عن سؤال البحث : **ما هي المقوّمات الإستراتيجيّة للمواجهة الشاملة مع الصهيونيّة** ؟ نجيب بالآتي :

أولاً : الإلتزام بأسس التفكير الإستراتيجي :

أ- تبنّي النظريّة النسبيّة للحقيقة .
ب- تبنّي المنطق المتعدّد (Fuzzy Logic) .
ج- ضمان الإنسياب الحر للأفكار و تنميتها لضمان الإبداع و التجديد .
د- العمل بالمشتركات و الإنطلاق منها، مع تهذيب الإختلافات، و ذلك من خلال إحترام آراء الغير ضمن المصير و التعايش المشترك، و عدم تبنّي نهج إلغاء الطرف الآخر .

ثانياً : العمل من خلال أطر إستراتيجيّة شاملة :

أ- رفع معوّقات التخطيط الإستراتيجي الشامل لدى الأمّة .
ب- تنمية مقوّمات الشخصيّة الإستراتيجيّة كثقافة عامّة .
ج- تعزيز أسس ديبلوماسيّة التعامل .
د- تنمية الأحلاف ضمن أطر إستراتيجيّة شاملة للأمّة .
هـ - تجنيد طاقات الأمّة البشريّة و الماديّة في أطر المواجهة الإستراتيجيّة .
و - إستخدام جميع الطاقات و الإمكانات بالمواجهة بشكل تكاملي و بالتوازي مع تحديد الأوزان لها حسب ظرفي المكان و الزمان .
ز - بناء الثقة في النفس البشريّة أولاً و قبل الإنتقال لعمليّة وضع و تنفيذ الخطط الإستراتيجية .

ثالثاً : تعزيز ثقافة حوار الحضارات و تعايشها :

أ- إبراز الوجه الحضاري للإسلام و تفاعله الإيجابي مع الحضارات الأخرى .
ب- الإنفتاح على الأمم الأخرى و التفاعل معها حضارياً و بالمشتركات الإنسانيّة .
ج- مخاطبة الأمم الأخرى بطرح أفكارنا بمصطلحاتهم .

د- تعزيز التبادل الثقافي مع الأمم الأخرى بشكل تطويعي يتلائم مع ثقافتنا الإسلاميّة.
هـ- الإنفتاح على الأمم الأخرى، حيث أنها تتفاوت بالنظرات مما يمكّننا من التعامل بشكل عميق مع بعضها دون الآخر و الإستفادة منها كعمق إستراتيجي متعدّد الأغراض لنا.

رابعاً: إستخدام الوسائل الإقتصاديّة بشكل تكاملي بين الدول الإسلاميّة و العربيّة:

أ- تفعيل المقاطعة الإقتصاديّة بكافة أشكالها و تعزيزها، مع وضع البدائل العمليّة لها.
ب- دراسة إستخدام النفط و غيره من الموارد الأوليّة كسلاح بشكل تكاملي بين العرب و المسلمين.
ج- توجيه الإستثمارات و رؤوس الأموال للدول الصديقة و ربط إقتصاداتها و مصالحها مع العرب و المسلمين.
د- تبنّي المشاريع الصناعيّة و الإنتاجيّة خصوصاً الإستراتيجيّة منها في العالمين العربي و الإسلامي.
هـ- ترويج ثقافة الإنتاج في مقابل الإستهلاك.
و- جذب العقول المهاجرة و إتاحة مجال العمل و الإبداع لها في بلدانها.

خامساً: تنمية العمق الإستراتيجي السياسي بناءً على دبلوماسيّة التعامل:

أ- تعزيز العمل السياسي الشعبي من خلال الآليّات الديمقراطيّة و الحريّات السياسيّة و إشهار الأحزاب.
ب- تعزيز العمق الإستراتيجي مع الدول العربيّة و الإسلاميّة و تفعيله بشكل تكاملي.
ج- إيجاد عمق إستراتيجي مع الأمم الأخرى يتماشى مع أجندتنا السياسيّة.
د- تفعيل ديبلوماسيّة التعامل مع كافة صنوف البشر و بشكل موضوعي لضمان الحضور الدائم بالساحات المختلفة.

سادساً: تعزيز الوسائل العسكريّة و الأمنيّة و تكاملها بين الرسمي و الشعبي في الأمّتين الإسلاميّة و العربيّة مع توزيع الأدوار بناءً على الظروف الموضوعيّة:

أ- الإستفادة من النموذج اللبناني في التناغم بين العمل الرسمي و الشعبي رغم تفاوت الأجندات السياسيّة لطرد الإحتلال الصهيوني.
ب- إبقاء الخيار العسكري و الأمني حاضراً بشكل دائم في العمل الإستراتيجي و الإستفادة منه بناءً على الظروف الموضوعيّة و بشكل تكاملي بين العرب و المسلمين.
ج- تنمية الصناعات العسكريّة و تقنيّاتها.
د- إتاحة المجال للعمل الشعبي لدعم المجهودات العسكريّة في المواجهة في حال حرج الأنظمة مرحلياً من الناحية السياسيّة.
هـ- تقنين التبادل الأمني مع أي قوى معادية للأمتين العربيّة و الإسلاميّة لما فيه مصلحة الأمّة.
و- تأسيس منظومة عسكريّة أمنيّة للأمتين الإسلاميّة و العربيّة على غرار حلف شمال الأطلسي الناتو.

أسئلة للأبحاث القادمة .

أ- إمكانيّة تأسيس حلف عسكري أمني أسلامي عربي ضمن إستراتيجيّة المواجهة مع الصهيونيّة العالميّة ؟
ب- ماهيّة دور الإعلام الإسلامي و العربي في المواجهة مع الصهيونيّة العالميّة ؟
ج- جدوى المواجهة الإقتصاديّة مع الصهيونيّة العالميّة و عواقبها الماديّة و المعنويّة ؟
د- كيفيّة إدارة الصراع الحضاري و الثقافي مع الصهيونيّة العالميّة ؟
هـ- سبل تكامل الدور الرسمي و الشعبي في كافة المحاور لمواجهة الصهيونيّة العالميّة ؟

المصادر .

1- العلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف - الميزّان في تفسير القرآن - www.holyquran .net

2- هاري ل . مايرز - سياسة الولايات المتحدة للإحتواء المزدوج لإيران و العراق بين النظريّة و التطبيق - كليّة الحرب الجويّة - ص 11 .

3- مجلس العلاقات الدوليّة - الإستراتيجيّة الكبرى للولايات المتحدة الأمريكيّة في الشرق الأوسط - www.cfr.org/publication_print.php?id=6046

4- شيريل بنارد - الإسلام المدني الديمقراطي ، شركاء ، موارد ، و إستراتيجيّات - مؤسّسة راند (RAND) للدراسات و الأبحاث - قطاع أبحاث الأمن القومي - سانتا مونيكا - كاليفورنيا - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

5- نورا بن ساهل و دانيال ل. بيمان - الوضع الأمني المستقبلي في الشرق الأوسط ، نزاع ، إستقرار ، و تغيير سياسي - مؤسّسة راند (RAND) للدراسات و الأبحاث - القوّات الجويّة الأمريكيّة - سانتا مونيكا - كاليفورنيا - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

6- سوزان إي . رايس - مختصر سياسي رقم 116 (Policy Brief # 116) - فبراير 2003م - معهد بروكينغز (The Brookings Institution) 1775 - شارع ماساتشوسيتس - شمال غرب - واشنطن دي سي .

7- آنتوني هـ. كوردزمان و آرلي أ. بيرك - إستراتيجيّة جديدة للتعامل مع الإرهاب في الشرق الأوسط - مركز الدراسات الإستراتيجيّة و الدوليّة (CSIS) - واشنطن دي سي - 8 نوفمبر 2001م - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

8- أفرايم هالفي - أجندة الأمن القومي الإسرائيلي للسنة القادمة - مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة - التقييم الإستراتيجي - المجلّد السادس رقم 2 في سبتمبر 2003م - جامعة تل أبيب - فلسطين المحتلّة.

9- رون بن يشاي - تغيير الإستراتيجيّة لمواجهة الإرهاب - مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة - التقييم الإستراتيجي - المجلّد السادس رقم 4 في فبراير 2004م - جامعة تل أبيب - فلسطين المحتلّة.

10- جريدة الحياة اللندنيّة 13 / 2 / 2004م - مشروع الشرق الأوسط الكبير - www.islamonline.net/arabic/doc/2004/article04.shtml

11- جيلبيرت أشكار - خرافة الإقليم الغير موجود - الشرق الأوسط الكبير : الخطة الأمريكيّة - لوموند ديبلوماتيك - إبريل 2004م - http://mondediplo.com/2004/04/04world

12- عبدالله الحسن - الصهيونيّة المسيحيّة دعامة إسرائيل الكبرى - www.falastiny.net/gs/new/hasan.htm

13- هاري ل . مايرز - سياسة الولايات المتحدة للإحتواء المزدوج لإيران و العراق بين النظريّة و التطبيق - كليّة الحرب الجويّة - ص 9 .

14- د. محمّد خاتمي - بيم موج ، المشهد الثقافي في إيران : مخاوف و آمال - دار الجديد - بيروت ، لبنان - ص 62 .

15- خديجة عبدالهادي المحميد - مشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني : المحور الثقافي - شركة مطابع المحميد العالميّة ذ.م.م. - الكويت - صفحة 61 و 62 .